"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6033) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (23) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Get it on Google play
Available on the App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

مقتل مدير كهرباء في ميسان بسبب وفاة طفل بصعقة كهربائية

■ متابعة / المدى

قُتل مدير دائرة كهرباء ناحية السلام في محافظة ميسان، نجم عبد الله، إثر نزاع عشائري تطوّر بعد حادثة صعق طفل بالكهرباء ووفاته قبل نحو ساعة من وقوع الهجوم. وبحسب مصادر محلية، تعرّض الطفل لصعقة كهربائية قاتلة داخل أحد أحياء الناحية، ما أثار غضب ذويه الذين حمّلوا دائرة الكهرباء مسؤولية الحادث، متهمينها بـ«الإهمال الفني». وتحوّل التوتر سريعاً إلى مواجهة مسلحة أسفرت عن مقتل المدير بعد تعرّضه لإطلاق نار مباشر. وفرضت القوات الأمنية في ميسان طوقاً حول موقع الحادث وفتحت تحقيقاً لمعرفة ملابساته، وسط مطالبات محلية بضرورة ضبط السلاح ومنع تكرار النزاعات العشائرية التي غالبا ما تخرج عن السيطرة.

22 كياناً داخل "الإطار" يتدافع على منصب رئيس الوزراء

"الفصائل" تستعد لمبعوث ترامب بنسخة "منزوعة السلاح" وتريد كرسي الحكم

بغداد/ تميم الحسن

أعاد الإطار التنسيقي عقارب الذاكرة إلى خمس سنوات مضت، مع تزايد المؤشرات على عزمه اختيار رئيس وزراء بعيد عن "محور الفصائل"، وفقاً لما تسرّب من معلومات.

وشكّل التحالف الشيعي مؤخراً لجنتين؛ إحداهما معنية باختيار رئيس الحكومة، والأخرى بإدارة الحوارات مع القوى السياسية.

لكن أسماء أعضاء اللجنتين ما تزال موضع تضارب، وسط حديث عن احتمال أن تكون هذه اللجان جزءاً من محاولة "تشتيت الانتباه".

والأسبوع الماضي أعلنت أحزاب في التحالف الشيعي، عقب صدور النتائج النهائية للانتخابات، أنها تُعدّ نفسها "الكتلة الأكبر" في البَرلمان.

وكشفت النتائج النهائية للانتخابات عن فوز القوى الشيعية بنحو 2 00 مقعد، بعد أن صوّت لها أكثر من 5 ملايين ناخب.

يجد "الإطار التنسيقي" نفسه اليوم في ورطة سياسية حساسة، مع عودة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الواجهة في لحظة تبدو شديدة الشبه بما جرى عام 2020.

وخلال الحوارات المكثفة التي تجري منذ أسبوعين داخل المنظومة الشيعية، تتصاعد تحذيرات واضحة من اختيار شخصية تنتمي إلى "محور الفصائل" لرئاسة الحكومة المقبلة.

وكان التحالف الشيعي قد تنفّس الصعداء بعد مغادرة ترامب البيت الأبيض عام 2021، تزامناً مع الانتخابات العراقية حينذاك، إذ هيّأت إدارة جو بايدن أجواء "أكثر مرونة" دفعت باتجاه تسمية محمد السوداني رئيساً للوزراء نهاية 2022.

■ التفاصيل ص3

أزمة المياه والضغوط الاقتصادية من بين أهم التحديات التي تواجه الحكومة القادمة

■ ترجمة: حامد أحمد

أشار تقرير تحليلي لموقع يورو آسيا Eurasia الإخباري إلى أن الحكومة العراقية القادمة ستواجه أربعة تحديات كبرى ستحدد مستقبل البلاد خلال السنوات القادمة تتمثل بأزمة المياه الذي يعد الخطر الأكثر إلحاحًا، فضلًا عن الوضع الاقتصادي الهش مع ذهاب أكثر من 94% من الإنفاق لسد المرتبات باعتماد مفرط على واردات النفط غير المستقرة، وضرورة موازنة علاقة معقدة مع الولايات المتحدة التي تدعو لنزع أسلحة فصائل في وقت حصلت أحزاب مرتبطة بها على 51 مقعدًا، مع ضرورة تجنب تحويل البلد إلى ساحة صراع أميركي – إيراني.

الآن وقد فاز 38 حزبًا سياسيًا بمقاعد في الانتخابات، ما يعني أن المشهد السياسي العراقي المعقد سيتطلب التفاوض وبناء التوافق لتشكيل الحكومة. وسيتعين على أي طرف ينجح في حشد الدعم الكافي لتولي منصب رئيس الوزراء المقبل مواجهة أربعة تحديات رئيسية: أزمة المياه، المالية العامة، العلاقات مع الولايات المتحدة، والتشابك الإقليمي مع إيران.

تُعد ندرة المياه المشكلة الأكثر إلحاحًا. إذ يعتمد العراق على تركيا وإيران في نحو 75% من موارده من المياه العذبة عبر نهري دجلة والفرات اللذين ينبعان من تركيا. ويحذر طورهان المفتي، مستشار حكومة السوداني لشؤون المياه، من هشاشة وضع العراق الناتجة عن هذه التدفقات المحدودة عبر الحدود.

■ التفاصيل ص3

العراق ثاني أكبر مستورد للصادرات الإيرانية غير النفطية بأكثر من 5 مليارات دولار

■ متابعة / المدى

سجّل العراق موقعاً متقدماً ضمن أهم الشركاء التجاريين لإيران خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي، إذ حلّ في المرتبة الثانية بين أكبر مستوردي السلع الإيرانية غير النفطية، وفق بيانات منظمة تطوير التجارة الإيرانية.

وبلغت قيمة واردات العراق من السلع الإيرانية غير النفطية نحو 5.823 مليارات دولار خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي، ما يرسّخ موقعه كثاني أكبر سوق مستقبِلة للصادرات الإيرانية بعد الصين.

وأظهرت الإحصاءات أن الصين حافظت على الصدارة بواردات بلغت 8.227 مليارات دولار، تلاها العراق، ثم الإمارات بقيمة 4.5 مليارات دولار، فيما جاءت تركيا رابعاً بـ 3.714 مليارات دولار، وحلّت أفغانستان خامساً بـ 1.405 مليار دولار.

وبلغت قيمة صادرات إيران غير النفطية خلال الفترة ذاتها نحو 32 مليار دولار، مقابل واردات وصلت إلى 34.5 مليار دولار، مع تسجيل انخفاض في متوسط قيمة الطن المصدّر إلى 348 دولاراً بنسبة 4.92% مقارنة بالعام الماضي.

وتنوّعت السلع الإيرانية المصدّرة لتشمل الغاز الطبيعي بقيمة 2.796 مليار دولار، والبروبان المسال 2.099 مليار دولار، والقار النفطي 1.381 مليار دولار، إضافة إلى البوتان المسال والميثانول وسبائك الحديد والفولاذ واليوريا.

رزاق عداي يكتب:

6 أثر الصراعات الدولية على نفط العراق

موازنة العلاقة بين إيران وأميركا تحافظ على استقلال العراق واستقراره

أزمة المياه والضغوط الاقتصادية من بين أهم التحديات التي تواجه الحكومة القادمة

□ ترجمة حامد أحمد

أشار تقرير تحليلي لموقع يورو آسيا Eurasia الإخباري إلى أن الحكومة العراقية القادمة ستواجه أربعة تحديات كبرى ستحدد مستقبل البلاد خلال السنوات القادمة تتمثل بأزمة المياه الذي يعد الخطر الأكثر إلحاحًا، فضلًا عن الوضع الاقتصادي الهش مع ذهاب أكثر من ٩٤٪ من الإنفاق لسد المرتبات باعتماد مفرط على واردات النفط غير المستقرة، وضرورة موازنة علاقة معقدة مع الولايات المتحدة التي تدعو لنزع أسلحة فصائل في وقت حصلت أحزاب مرتبطة بها على ٥١ مقعدًا، مع ضرورة تجنب تحويل البلد إلى ساحة صراع أميركي – إيراني.

الآن وقد فاز ٣٨ حزبًا سياسيًا بمقاعد في الانتخابات، ما يعني أن المشهد السياسي العراقي المعقد سيتطلب التفاوض وبناء التوافق لتشكيل الحكومة. وسيتعين على أي طرف ينجح في حشد الدعم الكافي لتولي منصب رئيس الوزراء المقبل مواجهة أربعة تحديات رئيسية: أزمة المياه، المالية العامة، العلاقات مع الولايات المتحدة، والتشابك الإقليمي مع إيران.

إدارة أزمة المياه

تُعد ندرة المياه المشكلة الأكثر إلحاحًا. إذ يعتمد العراق على تركيا وإيران في نحو ٧٥٪ من موارده من المياه العذبة عبر نهري دجلة والفرات اللذين ينبعان من تركيا. ويحذر طورهان المفتي، مستشار حكومة السوداني لشؤون المياه، من هشاشة وضع العراق الناتجة عن هذه التدفقات المحدودة عبر الحدود.

هناك بعض الأخبار الجيدة: فبحسب المفتي، تضاعفت واردات المياه من تركيا إلى نهر دجلة خلال العامين الماضيين. كما يتخذ العراق خطوات استباقية، مثل اتفاق العراق–تركيا المائي في نوفمبر ٢٠٢٥، الذي يضع آلية إدارة مياه لمدة خمس سنوات بين البلدين. وبموجب الاتفاق، ستتولى تركيا إدارة إطلاقات المياه وإعادة تأهيل البنية التحتية المرتبطة بها، بما في ذلك السدود وشبكات التوزيع، خلال الفترة، على أن تعود السيطرة للعراق لاحقًا.

ومع ذلك، يبقى عام ٢٠٢٥ الأكثر جفافًا منذ عام ١٩٣٣. فقد أدى نقص الأمطار ومشاريع السدود التركية والإيرانية إلى انخفاض مستويات نهري دجلة والفرات بنسبة تصل إلى ٢٧٪. ولم تعد السدود والخزانات تحتوي إلا على أقل من ٨ مليارات متر مكعب، وهو أدنى مستوى لها منذ أكثر من ثمانية عقود.

ضعف التمويل العام

يعتمد الاقتصاد العراقي على عائدات النفط التي تشكل أكثر من ٩٠٪ من الموازنة الاتحادية، ما يجعله عرضة لتقلبات الأسعار العالمية والتوترات الجيوسياسية وحصص الإنتاج في "أوبك+". ومن إجمالي الإنفاق الحكومي، شكلت المصروفات التشغيلية — بما في ذلك رواتب الموظفين — ٩٤٪، بينما لم تتجاوز النفقات الاستثمارية ٦٪.

هذا الاعتماد اشتد مع انخفاض أسعار النفط هذا العام، مما ضغط على موازنة ٢٠٢٥ ودفع إلى دعوات لترشيد الإنفاق. ويبيع العراق حوالي ٣٥٪ من صادراته للصين، مما يجعله عرضة لتباطؤ الاقتصاد الصيني وللسياسات الأميركية المناهضة لبكين.

أضافت حكومة السوداني ٣٧٠ ألف موظف إلى القطاع العام، ووسعت شبكة الحماية الاجتماعية لتهدئة السخط الشعبي وتحقيق الاستقرار السياسي مؤقتًا، لكن ذلك جاء مقابل تأجيل الإصلاحات وترسيخ شبكات المحسوبية.

رغم ذلك، يشير التقرير إلى أن قطاع الطاقة العراقي بدأ يصبح أكثر كفاءة، ويحقق مدخرات مستقبلية. فبغداد تعمل على إنهاء حرق الغاز بحلول عام ٢٠٢٧، مما يلغي الحاجة إلى استيراده، وهو ما سيوفر ٤ مليارات دولار سنويًا. كما بات العراق مكتفيًا ذاتيًا من العديد من المشتقات النفطية مثل البنزين والديزل والكيروسين، وأمر السوداني بوقف الاستيراد، مما يوفر ما يصل إلى ١٠ مليارات دولار سنويًا.

موازنة العلاقة مع الولايات المتحدة

يُعقد الاستجابة للمطالب الأميركية بنزع سلاح الفصائل المسلحة، عملية تشكيل الحكومة الجديدة، إذ فازت ثلاثة أحزاب مرتبطة بفصائل مسلحة، مثل ائتلاف صادقون، ومنظمة بدر، وحركة حقوق، بـ ٥١ مقعدًا، وهي نسبة مؤثرة ضمن الكتلة الشيعية التي تضم ١٨٤ مقعدًا.

مع ذلك، يقول الباحث أمير العقيلي من جامعة وين ستيت الأميركية إن هذه الفصائل والأحزاب المرتبطة بها لا تهدد الدولة لأنها أصبحت جزءًا منها. فهي تسيطر على وزارات وقوات أمنية وعلى منافذ اقتصادية، مستخدمة صناديق الاقتراع لتثبيت نفوذها القائم.

أي تشريع جديد يضع الحشد الشعبي تحت السيطرة الحكومية الكاملة سيؤدي إلى توتر العلاقات مع الولايات المتحدة. إلا أن واشنطن ليست في موقف يسمح لها بالاعتراض على أحزاب تفوز بوضوح عبر الانتخابات.

إبقاء العراق خارج الصراع الأميركي – الإيراني

ويواجه العراق خطر التحول إلى ساحة حرب بالوكالة. ففي مايو/أيار ٢٠٢٥، دعا عضوا الكونغرس الأميركي جو ويلسون وغريغ ستيوب إلى فرض عقوبات على العراق ضمن حملة "الضغوط القصوى" على إيران. وشملت العقوبات المقترحة قطاعات واسعة، بضمنها الحشد الشعبي، معظم القطاع المصرفي والنفطي العراقي، ووزير المالية، بصفتهم متعاونين مع إيران داخل العراق. ويلاحظ المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن "العراق استطاع الحفاظ على الحياد، موازنا التوترات الإقليمية عبر ضبط النفس الدبلوماسي بدلا من الانخراط العسكري". وقد دفع العراق نحو وقف إطلاق النار في لبنان وفلسطين، وسهل وصول المساعدات إلى غزة ولبنان، وكان طرفا في المصالحة الإيرانية–السعودية الأخيرة. شعار مشروع السوداني السياسي هو "العراق أولا"، لكن بالنسبة لواشنطن يبقى العراق أداة للضغط على إيران، إذ إن الأموال والجنود الذين فقدتهم أميركا في العراق يعطيانها مبررًا للتدخل. لكن هذه المعادلة تهدد استقرار العراق الوطني. وعلى رئيس الوزراء المقبل تعزيز الاقتصاد والمؤسسات الحكومية لتمكين العراق من المناورة بين الولايات المتحدة من جهة، وإيران من جهة أخرى، للحفاظ على استقلاله واستقراره الهش.

عن يوروآسيا الإخباري

انهيار الزراعة في ذي قار وميسان.. فلاحون يستعدون لتظاهرات واسعة رفضاً لوقف المحاصيل

□ متابعة / المدى

تشكو الجمعيات الفلاحية والمزارعون في محافظتي ذي قار وميسان من قرار وزارة الموارد المائية القاضي بوقف زراعة المحاصيل الزراعية واعتماد آليات محددة في الري، بالتزامن مع أزمة جفاف كبيرة تضرب العراق والمنطقة، وسط تحذيرات من تفاقم الوضع خلال السنوات المقبلة. ويهدف القرار الوزاري، وفق مختصين، إلى معالجة أزمة المياه، لكنه يتسبب في الوقت نفسه بمشاكل كبيرة للقطاع الزراعي، حيث تعتمد الأسر الفلاحية على العوائد المالية للمحاصيل.

ويقول رئيس اتحاد الجمعيات الفلاحية في محافظة ذي قار حسين الزيرجاوي إن «الوضع الزراعي في محافظة ذي قار منهار للغاية»، مطالبا الحكومة المركزية بـ«تغيير سياستها المائية وقراراتها المتعلقة بالزراعة». ويؤكد أن «زراعة النخيل في ذي قار والمحافظات المجاورة مثل ميسان توقفت، وتحولت الأراضي الزراعية إلى مساحات صحراوية، فيما لم تتخذ الحكومة الاتحادية قرارات مناسبة لمعالجة الوضع المائي والزراعي، ولم تغيّر سياستها في توزيع الحصص المائية».

ومع تفاقم الانهيار الذي يهدد معيشة العائلات الفلاحية، تبقى التظاهرات أحد الخيارات المطروحة للضغط من أجل التراجع عن قرار وقف الزراعة. ويشير الزيرجاوي إلى أنه «ستكون هناك مظاهرات فلاحية واسعة للمطالبة بحقوق الفلاحين المشروعة في الزراعة والإنتاج، وتنبيه الحكومة إلى معاناة الفلاحين والمزارعين». ويشدد على أن «الفلاح هو المنتج الأساسي للسلة الغذائية، وعلى الحكومتين الاتحادية والمحلية إجراء كشوفات ميدانية للتعرف على الواقع الزراعي وما تتعرض له القرى من تصحر»، لافتا إلى أن «فلاحي المحافظة اتجهوا إلى الآبار الارتوازية في كربلاء والنجف وإلى مناطق الزبير في البصرة بعد أن أصاب الجفاف مناطقهم».

وكان وزير الموارد المائية عون ذياب قد أعلن في آب الماضي إيقاف زراعة المحاصيل بالكامل ابتداءً من مطلع أيلول/سبتمبر، نتيجة هبوط المخزون المائي إلى أدنى مستوياته منذ عقود. ويوضح الخبير الزراعي حسين الموسوي أن «قرار وزارة الزراعة والمجلس الزراعي تضمن زراعة ثلاثة ملايين ونصف المليون دونم بالاعتماد على المياه الجوفية، إضافة إلى زراعة مليون دونم بالمياه السطحية». ويشير إلى أن «هذه الإجراءات تعكس حالة من التخبط الواضح في قرارات وزارة الزراعة، وجاءت نتيجة الاحتجاجات الكبيرة من قبل الفلاحين ومخاطر الاعتماد على المياه الجوفية»، مؤكداً عدم وجود دراسات دقيقة حول كميات المياه الجوفية المستخدمة وصلاحيتها، وأن «ما هو موجود مجرد نماذج محدودة».

ويلفت الموسوي إلى أن «التقديرات السابقة كانت تشير إلى أن كميات المخزون المتجدد لا تتجاوز خمسة مليارات متر مكعب في عموم العراق»، مؤكداً «استهلاك كميات كبيرة منها خلال السنوات الأربع الماضية بصورة عشوائية». ويضيف أن «وزارة الموارد المائية تقوم بردم الآبار كما ردمت بحيرات الأسماك ضمن قرارات غير صحيحة وغير مدروسة، ويعود ذلك إلى السياسات الخاطئة في إدارة القطاع الزراعي». ويرى أن «قرار منع زراعة المحاصيل له تأثير سلبي كبير على الإنتاج، ويزيد من معدلات الهجرة، ومن الصعب عودة الأهالي إلى أراضيهم بعد ذلك».

ويتابع: «في حال استمرار النزوح ستفقد المناطق خصائصها الإحيائية والفيزيائية، والمرحلة الحالية بمثابة ناقوس خطر يضاعف الاعتماد على الاستيراد ويرفع الكلفة على المستهلك، ويتسبب بمشاكل اجتماعية وصراعات خطيرة»، مؤكداً «وقوع مثل هذه الصراعات حالياً في ميسان، حيث فقد 13 شخصاً حياتهم بسبب النزاع على المياه».

ويواصل الموسوي بالقول إن «الإدارة الصحيحة للمياه واستخدام الأساليب المتطورة سيخففان من أزمة المياه، لأن الحكومات ما تزال تعتمد على المياه الاستراتيجية التي تستهلك كميات كبيرة، وهو ما تسبب في تراجع هذا الملف». وكانت وزارة الزراعة قد أعلنت الاثنين الماضي خطتها للموسم الشتوي، والمتضمنة اعتماد خمسة مصادر للمياه، وإلزام أصحاب البساتين باستخدام تقنيات الري الحديثة. ووفق مستشار الوزارة مهدي القيسي، ركزت الخطة على زراعة ثلاثة ملايين ونصف المليون دونم من محصول الحنطة بالاعتماد على الآبار وأنظمة الري الحديثة، واستخدام المسطحات المائية والأنهار والمياه السطحية كخيارات أخرى بشرط استخدام الري بالرش.

ويؤكد مدير الزراعة في ذي قار محمد عباس أن المحافظة «تحتل المرتبة الأولى بين المحافظات الأكثر تضرراً بالجفاف، وبعد توقف الزراعة فيها فمن المتوقع توقف الإنتاج النباتي والحيواني أيضاً». ويوضح قائلاً: «أجرينا دراسات وأعددنا تقارير بشأن الجفاف والمساحات المزروعة، حيث كانت الخطة الزراعية سابقاً تتراوح بين 400 ألف دونم و120 ألف دونم، أما خطة العام الحالي فقد بلغت 100 ألف دونم للمحاصيل الحقلية». ويبين أن «المحاصيل البستانية تأثرت بشكل كبير جداً، خصوصاً البيوت البلاستيكية التي انخفض عددها من سبعة آلاف إلى ثلاثة آلاف بيت بلاستيكي». كما يشير إلى «فقدان 14 ألف رأس من الجاموس في مناطق الأهوار خلال السنوات الخمس الماضية، ونفوق 85 بالمئة من الثروة السمكية»، موضحاً أن «ذلك تسبب بهجرات داخلية وخارجية».

ويضيف عباس أنه «وفق مبدأ العرض والطلب ستؤدي قلة الإنتاج إلى ارتفاع الأسعار»، مبيناً أن «الخطة الزراعية الشتوية الحالية تشمل زراعة 150 ألف دونم بالاعتماد على مياه الآبار، و100 ألف دونم بالاعتماد على المياه السطحية». وأعرب عدد كبير من الفلاحين في ذي قار وميسان، وهما الأكثر تضرراً بالجفاف والقرارات الوزارية، عن استيائهم من وقف زراعة المحاصيل. ويقول المزارع نايف عبد العالي من ناحية الكحلاء في ميسان: «نعاني منذ سنوات من الجفاف، إذ تعرضت قرانا ومواشينا للعطش، وكانت أراضينا الزراعية، التي تضررت بشكل كبير، تُدار بجهود كبيرة عبر مختلف طرق الري». ويوضح أن «قرار وقف زراعة المحاصيل واشتراط استخدام منظومات الري بالرش جعلنا غير قادرين على الإنتاج ويعرض عوائلنا للخطر»، مضيفاً أن «هذه المنظومات باهظة الثمن ولا تكفي لتلبية احتياجاتنا في المحاصيل الصيفية والشتوية».

ويتساءل عبد العالي: «كيف سيكون حالنا مع توقف زراعة المحاصيل ومحدودية المساحات التي أقرتها الخطة الشتوية باستخدام منظومات الري بالرش؟». ومن جانبه يقول المزارع محسن محيبس من قضاء الفهود بذي قار: «الجميع يعلم بالجفاف الذي أصاب الهور في قضاء الجبايش وناحية الفهود وأدى إلى نزوح عائلات كثيرة، إلا أن بعض الأراضي الزراعية ما تزال قائمة وتعتمد على ما تبقى من مياه الهور والآبار في زراعتها». ويؤكد أن «الوضع أصبح سيئاً للغاية هذا العام، وعلى الحكومة إيجاد حلول مناسبة لتخفيف حدة الجفاف وتوفير المياه للأراضي الزراعية التي تمثل مصدر العيش الرئيسي».

كما لوّح عبد الكاظم مزبان من أهالي الشطرة بتنظيم «تظاهرات فلاحية واسعة للمطالبة بتوفير المياه للزراعة ووقف القرارات المجحفة»، مؤكداً أن «الزراعة هي مصدر عيشنا الرئيس ولا غنى لنا عنها، ولو هجرنا قرانا واتجهنا إلى المدن فلن يكون حالنا أفضل». ويشير إلى أن «تمسك الأهالي بأراضيهم الزراعية له ما يبرره، ولا تمتلك أي جهة الحق في حرمانهم من سبل العيش».

ويعد ملف المياه من أعقد الملفات وأكثرها تحدياً أمام الحكومة المقبلة، بعدما أسهمت التغيرات المناخية وانخفاض المياه الواردة إلى نهري دجلة والفرات في تفاقم أزمة الجفاف، التي انعكست بشكل كبير على حياة السكان في القرى والأرياف، ولا سيما في محافظات جنوب العراق.

عام شتوي جاف

أمطار العراق.. فرصة ذهبية مهدورة بين غياب الخطط وتفاقم الجفاف!

□ بغداد – تبارك عبد المجيد

لم تكن الأمطار التي هطلت على بغداد وعدد من المحافظات مجرد حالة جوية عابرة؛ فقد كشفت خلال أيام قليلة هشاشة البنية التحتية وصراع المدن مع تغير المناخ. شوارع غارقة، مركبات عالقة في زحام لا ينتهي، ومشاهد تتكرر كل عام مع أول موجة مطر، فيما تتصاعد الأسئلة حول قدرة مؤسسات الدولة على تحويل هذه الأمطار إلى رصيد مائي يحمي البلاد من شبح الجفاف. ومع استمرار تأثير المنخفض الجوي بحسب توقعات الأنواء الجوية، تجد الجهات المعنية نفسها أمام اختبار حقيقي: كيف يمكن استثمار هذه الكميات من الأمطار في وقت يعاني فيه العراق من واحد من أكثر المواسم جفافا في تاريخه القريب؟

غياب التخطيط!

وانتقد مرصد العراق الأخضر غياب أي رؤية واضحة لدى الجهات المعنية لاستثمار موجة الأمطار الأخيرة، محذرًا من ضياع فرصة مهمة لمعالجة عدد من الملفات المائية الحرجة.

وقال عضو المرصد عمر عبد اللطيف لـ"المدى"، إن على وزارة الموارد المائية توجيه كميات الأمطار التي هطلت خلال الأيام الماضية نحو ثلاث أولويات عاجلة، في مقدمتها معالجة اللسان الملحي في البصرة، الذي ما زال يهدد حياة السكان ومصادرهم المائية. ويرى أن الأمطار تمثل فرصة لملء السدود والخزانات والنواظم التي انخفضت مناسيبها إلى ما دون 4٪، فضلاً عن إنعاش الأهوار التي تعرضت لتدهور كبير خلال الصيف وما سبقه.

وأوضح عبد اللطيف أن كميات الأمطار الأخيرة رفعت مناسيب نهر دجلة بشكل طفيف بعد الانخفاض الكبير الذي سجلته الأسابيع الماضية، إلا أن الوزارة ما تزال – بحسب قوله – متكتّمة على خطتها في كيفية استثمار هذه الزيادة، وما إذا كانت قد أسهمت فعليًا في تعزيز الخزين المائي.

كما لفت إلى أن الموجة الثانية من الأمطار يُتوقّع أن تتأخر لنحو أسبوعين أو ثلاثة، وستكون أقل غزارة في أغلب المحافظات، باستثناء المناطق الشمالية وواسط التي قد تشهد سيولًا وفيضانات مشابهة لما حدث في الموجة الأولى.

وذكرت وزارة الموارد المائية أن الموجة المطرية الأولى التي هطلت على البلاد أسهمت في تعزيز الخزين المائي بـ(250) مليون متر مكعب. وقال المدير العام للهيئة العامة لمشاريع الري والاستصلاح والمتحدث باسم الوزارة، خالد شمال، في حديث اطلعت عليه "المدى"، إن "الأمطار تجاوزت المعدلات الطبيعية في معظم المحافظات، باستثناء أجزاء من المناطق الوسطى والشمالية"، مبينًا أن "الوزارة استثمرت الأمطار الهاطلة شمال سامراء وحديثة في تعزيز مخزون السدود، بينما دعمت الأمطار جنوبها الغطاء الرعوي وتثبيت التربة وإعادة شحن المياه الجوفية، ما أسهم في تقليل الاعتماد على ضخ المياه من بحيرة الثرثار". وأكد شمال أن "الوزارة تعمل بتناغم مع وزارة الزراعة لتنفيذ الخطة الشتوية، بالاعتماد على ثلاثة مؤشرات رئيسة، هي المخزون المائي في السدود، والإيرادات الفعلية بما فيها الأمطار والمياه الجوفية، ومتغيرات السوق العالمية للمحاصيل الإستراتيجية".

الأمطار لن تغيّر المشهد!

يقدم الخبير المتخصص في شؤون المياه والزراعة تحسين الموسوي صورة للمشهد المائي في العراق بعد الأمطار الأخيرة، موضحًا أن ما شهدته البلاد من هطول لا يرقى إلى مستوى قادر على تغيير الواقع الحرج الذي تعيشه الموارد المائية. فالأمطار، كما يقول، كانت قليلة جدًا وجاءت متأخرة بالنسبة للموسم الزراعي، في وقت تشير فيه التنبؤات إلى أن هذا العام يتجه ليكون عامًا جافًا بفعل تأثيرات التغير المناخي والتطرف المناخي الذي لم يعد بالإمكان التنبؤ به بدقة، إذ قد تتواصل حالات الجفاف أو تتحول فجأة إلى سيول وأمطار غير منتظمة.

وبحسب الموسوي، فإن كميات الهطول التي سُجّلت في بعض المحافظات، مثل ثمانية مليمترات في ديالى وأكثر من ثلاثين مليمترًا في نينوى، تبقى دون المستوى المطلوب، ورغم وجود توقعات بأمطار في الأسبوع المقبل وربما في شهر كانون الأول، إلا أنها ليست من النوع الذي يجعل الموسم رطبًا.

ويؤكد أن الوضع المائي في العراق لا يزال في دائرة الخطر، بل إن البلاد دخلت مرحلة الندرة المائية وليس مجرد الجفاف، وهو وصف يعكس حجم الأزمة التي تمر بها خزانات المياه الاستراتيجية التي وصلت إلى أخطر مستوياتها.

ويوضح الموسوي لـ"المدى"، أن الاستفادة من مياه الأمطار ممكنة فقط في حال كانت في مقدمة السدود، أما إن جاءت بعد امتلائها فستكون فائدتها محدودة باستثناء دعم المياه الجوفية وتجديد المراعي الطبيعية، وهي مكاسب لا تغير الصورة العامة. ويضيف أن المشكلة الجوهرية لا تتعلق بالمناخ وحده، بل ترتبط أيضًا بسوء إدارة الموارد المائية، مؤكدًا أن الخلل يشمل جميع الجهات المعنية وليس وزارة الموارد المائية فقط، ما يجعل هذا الملف أحد أكبر التحديات أمام الحكومة المقبلة، خاصة في ظل غياب اتفاقيات ثابتة مع دول المنبع وعدم تغيير السياسات المائية التي أوصلت البلاد إلى هذا الوضع.

ويشدد الموسوي على أن العراق يحتاج اليوم إلى الاستفادة من كل قطرة ماء، سواء عبر حصاد الأمطار أو إعادة تدوير المياه أو الضغط على الدول المتشاطئة لإطلاق حصص عادلة، إضافة إلى تغيير أنماط الاستخدام الداخلي التي يرى أنها متأخرة جدًا.

وينتقد في هذا السياق خطة زراعة مليون دونم بالاعتماد على المياه السطحية والمياه الجوفية، معتبرًا إياها خطوة غير مدروسة وخطرة في ظل خزين مائي يقل عن أربعة مليارات متر مكعب، مشيرًا إلى أن وزارة الموارد المائية نفسها لم تكن مقتنعة بالخطة وربما وافقت عليها تحت الضغط، لأنها تكرر دائمًا أن الأولوية يجب أن تكون لتأمين مياه الشرب.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ – زقاق ١٣ – بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا.شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL – MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al–Mada group for Media, culture & Art

22 كياناً داخل "الإطار" يتدافع على منصب رئيس الوزراء

"الفصائل" تستعد لمبعوث ترامب بنسخة "منزوعة السلاح" وتريد كرسي الحكم

□ بغداد / تميم الحسن

أعاد الإطار التنسيقي عقارب الذاكرة إلى خمس سنوات مضت، مع تزايد المؤشرات على عزمه اختيار رئيس وزراء بعيد عن "محور الفصائل"، وفقاً لما تسرّب من معلومات.

وشكّل التحالف الشيعي مؤخراً لجنتين؛ إحداهما معنية باختيار رئيس الحكومة، والأخرى بإدارة الحوارات مع القوى السياسية.

لكن أسماء أعضاء اللجنتين ما تزال موضع تضارب، وسط حديث عن احتمال أن تكون هذه اللجان جزءاً من محاولة "تشتيت الانتباه".

والأسبوع الماضي أعلنت أحزاب في التحالف الشيعي، عقب صدور النتائج النهائية للانتخابات، أنها تُعدّ نفسها "الكتلة الأكبر" في البرلمان.

وكشفت النتائج النهائية للانتخابات عن فوز القوى الشيعية بنحو 200 مقعد، بعد أن صوّت لها أكثر من 5 ملايين ناخب.

هواجس تكرار لحظة 2020

يجد "الإطار التنسيقي" نفسه اليوم في ورطة سياسية حساسة، مع عودة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الواجهة في لحظة تبدو شديدة الشبه بما جرى عام 2020.

وخلال الحوارات المكثفة التي تجري منذ أسبوعين داخل المنظومة الشيعية، تتصاعد تحذيرات واضحة من اختيار شخصية تنتمي إلى "محور الفصائل" لرئاسة الحكومة المقبلة.

وكان التحالف الشيعي قد تنفّس الصعداء بعد مغادرة ترامب البيت الأبيض عام 2021، تزامناً مع الانتخابات العراقية حينذاك، إذ هيّأت إدارة جو بايدن أجواء "أكثر مرونة" دفعت باتجاه تسمية محمد السوداني رئيساً للوزراء نهاية 2022.

ويقول قيادي في الإطار التنسيقي لـ"المدى": "هذه الرفاهية لم تعد موجودة... تهديدات ترامب مستمرة، وقد يكون من الحكمة اختيار شخصية بعيدة عن محور المقاومة".

ويتكرر المشهد من جديد كما يبدو؛ ففي عام 2020، وبعد أزمة الاحتجاجات وسقوط حكومة عادل عبد المهدي -وهو ثاني أقرب رئيس وزراء بعد السوداني إلى الفصائل- اضطر "الإطار" إلى الابتعاد عن المرشحين المحسوبين على المحور الإيراني، ليتجه إلى مصطفى الكاظمي الذي يُطرح اسمه مجدداً بعد الانتخابات الأخيرة.

وجاء ذلك الاختيار آنذاك في ظل تنفيذ واشنطن أكبر عملية اغتيال طالت قيادات من محور الفصائل في حادثة مطار بغداد الشهيرة.

ويضيف القيادي، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، أن اللحظة الحالية "تشبه إلى حد بعيد" تلك المرحلة، مشيراً إلى رسائل عبر المبعوث الأميركي مارك سافايا تحمل تحذيرات من اختيار مرشح قريب من "المقاومة".

وفي أول تعليق له بعد انطلاق مفاوضات تشكيل الحكومة، قال سافايا في تدوينة على منصة "إكس": "أميركا تتابع بعناية عملية تشكيل الحكومة الجديدة"، مضيفاً أنه يتطلع لزيارة العراق قريباً والاجتماع مع قادة بارزين.

وأوضح: "أحرز العراق تقدماً كبيراً على مدى السنوات الثلاث الماضية، ونأمل استمرار هذا التقدم في الأشهر المقبلة"، مؤكداً أن الولايات المتحدة لن تقبل بأي تدخل خارجي في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

وفي سياق متصل، تداولت وسائل إعلام أنباء متضاربة بشأن احتمال إلغاء مهمة سافايا بسبب علاقاته مع جماعات مسلحة داخل العراق، دون تأكيد رسمي حتى الآن.

الورطة الثانية: ازدحام داخل "الإطار"!

يبدو المشهد داخل "الإطار التنسيقي" أكثر ازدحاماً من أي وقت مضى، مع تضخم عدد القوى الفائزة المنضوية في إطار التحالف الشيعي الأكبر، ما يجعل مهمة اختيار رئيس الوزراء المقبل أكثر تعقيداً. فقد وصل عدد أجنحة الإطار إلى 22 كياناً موزعين داخل 9 تحالفات كبرى.

وبحسب القيادي الشيعي، فإن "مهمة تسمية رئيس وزراء وسط هذه الزحمة قد تستغرق وقتاً طويلاً".

وكانت التوقعات الأولية قد أشارت إلى احتمال تأخر إعلان اسم رئيس الحكومة إلى نهاية العام الحالي في أفضل الأحوال، مع إمكانية امتداد المشاورات حتى شباط 2026.

ويضيف القيادي: "لن يُحسم اسم رئيس الوزراء بشكل منفرد... إنها سلسلة واحدة تضم تسمية رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان أيضاً".

يعكس تعدد وتضارب الآراء داخل التحالف الشيعي حجم الانقسام؛ إذ ظهرت قائمتان مختلفتان لعضوية اللجنتين اللتين شكلهما الإطار:

الأولى: مقابلة المرشحين المحتملين لرئاسة الحكومة، والثانية: إدارة الحوار مع بقية الأطراف السياسية.

في اللجنة الأولى (مقابلة المرشحين)

تتداول الأوساط قائمتين؛ قائمة تضم: عمار الحكيم، همام حمودي، عبد السادة الفريجي.

وقائمة أخرى تضم: حيدر العبادي، عادل عبد المهدي، وممثل عن المرجعية.

وفي اللجنة الثانية (التفاوضية)، تضم كلاً من: نوري المالكي، هادي العامري، فالح الفياض، ومحسن المندلاوي.

إلى ذلك ارتفع عدد الأسماء المتداولة لرئاسة الوزراء إلى 13 اسماً بعد إضافة: مصطفى الكاظمي، محسن المندلاوي، وفيصل النائلي (نائب سابق ورئيس مؤسسة الشهداء).

وكانت قائمة سابقة تضم 10 مرشحين من بينهم: نوري المالكي، محمد السوداني، قاسم الأعرجي، ووزير الداخلية عبد الأمير الشمري.

وتصف الأوساط السياسية هذه الأسماء بأنها "بالونات اختبار"، شأنها شأن القائمتين الخاصتين باللجان، وسط توقعات بأن الاسم الحقيقي لرئيس الوزراء سيظهر في اللحظات الأخيرة الحاسمة.

في المقابل، يضغط رئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان على القوى السياسية للإسراع في تشكيل الحكومة ضمن المدد الدستورية، بعد أن وجّه انتقادات صريحة لثغرات في الدستور وموعد الاقتراع الأخير في مقال لقي اهتماماً واسعاً.

كلمة السر: نزع السلاح!

أما الورطة الثالثة التي يواجهها الإطار التنسيقي فتتمثل في الضغط المتصاعد من الفصائل الساعية للحصول على مكاسب كبيرة، وفي مقدمتها رئاسة الحكومة، بعد أن حققت نتائج قوية في الإنتخابات بحصولها على نحو 80 مقعداً، أي بزيادة تقارب 30 مقعداً مقارنة بانتخابات 2021.

وتطرح الفصائل نفسها اليوم بوصفها نسخة سياسية جديدة، بعد أن أعلنت تخليها عن السلاح وانتقالها إلى ما تسميه "المقاومة السياسية". ويكرر هذا الخطاب رئيس كتائب سيد الشهداء أبو آلاء الولائي، الذي يظهر إلى جانب قيادات الإطار في معظم الاجتماعات منذ 2022.

وكانت تلك الفصائل قد التزمت بـ"هدنة غير معلنة" مع القوات الأميركية في العراق، وسلّمت قبل نحو شهرين من دون مقابل ما كان يُعرف بـ"الجاسوسة الإسرائيلية" إليزابيث تسوكروف.

تزداد أزمة الإطار تعقيداً بسبب صعوبة فصل الكيانات السياسية عن الفصائل المسلحة؛ إذ اعتمد التحالف الشيعي في خطته الانتخابية الأخيرة على تزكية عدد من تحالفاته بعناصر مسلحة لضمان الثقل الانتخابي.

وبحسب خريطة التحالفات الفائزة داخل المعسكر الشيعي، فقد توزعت الفصائل على 6 تحالفات من أصل 9 رئيسية داخل الإطار، الأمر الذي يمنحها نفوذاً واسعاً في عملية تشكيل الحكومة ويضع الإطار تحت ضغط مباشر.

مع تصاعد الضغوط، بدأت القيادات الشيعية تروّج لنسخة جديدة من الفصائل تحت مسمى "غير المسلحة".

وقال زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، في مقابلة تلفزيونية حديثة: "لا نريد أن نكون جزءاً من المواجهة بين إيران وأمريكا... والفصائل المسلحة لديها رغبة بالانخراط في الدولة وتسليم سلاحها الثقيل."

من جهته، كشف رئيس الوزراء لتصريف الأعمال محمد السوداني عن وجود حوارات لتحويل الفصائل المسلحة إلى قوى سياسية خالصة، مؤكداً مطلع عام 2025 أن ما تبقى من تلك الجماعات هو "3 أو 4" تشكيلات.

بنغلاديش تتبع نهج باكستان، مستهدفة الأحمدية بعد الهندوس

■ ترجمة عدنان علي

تشهد بنغلاديش موجةً من التطرف الإسلامي. فهي تشهد تطورات هامةٌ تمرُّ مرور الكرام في وسائل الإعلام العالمية. ومع ذلك، تُمثّل هذه التطورات خطوات مهمة في مسيرة دكا نحو الأسلمة، مُحاكيةً بذلك النهج الباكستاني. ومن بين هذه الفعاليات مؤتمرٌ دوليٌ حول مفهوم خاتمة النبوة، عُقد في مسجد بيت المكرم بعد صلاة الجمعة في 3 يناير/كانون الثاني 2025. ووفقًا لهذا المفهوم، فإن فكرة أن النبي محمدًا هو خاتم الأنبياء هي العقيدة المركزية في الإسلام، وأي انحراف عنها يُعدّ كفرًا. وقد حضر المؤتمر علي عمر يعقوب عباسيٌ، إمام المسجد الأقصى في فلسطين، كضيف رئيسي. في المؤتمر الذي عُقد على جلستين، ترأس الجلسةَ الأولى جنيد الحبيب، الرئيس التنفيذي للمجلس الدولي لتحفيظ خاتم النبوة، بينما ترأس الرئيس بالإنابة ساجد الرحمن الجلسة الثانية.

تقع التداعيات المباشرة لهذه الفكرة على القاديانيين، أو المسلمين الأحمديين، الذين ينكرون أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل. وأبلغ مولانا محي الدين رباني، الأمين العام للمجلس الدولي لتحفيظ خاتم النبوة في بنغلاديش، صحيفة "ديلي ستار"، وهي صحيفة بارزة في بنغلاديش، أنهم سيطالبون الحكومة بتصنيف الجماعة القاديانية في بنغلاديش على أنها جماعة غير مسلمة. في 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2025، نُظم مؤتمر فداء الملة الدولي 2025 في دكا في قاعة معهد مهندسي الدبلوم. وقد وصل مولانا فضل الرحمن، رئيس جمعية علماء باكستان، لحضور هذا المؤتمر، إلى جانب العديد من الفعاليات الإسلامية الأخرى. وبحسب صلاح الدين شعيب، الصحفي المخضرم والخبير في مكافحة الإرهاب والتطرف في بنغلاديش، انضم مولانا سيد محمود أسعد مدني، رئيس جمعية علماء الهند في الهند، إلى هذا المؤتمر كضيف رئيسي.

من الجدير بالذكر أن مولانا مدني الهندي، أطول شخصية في الطائفة الديوبندية، يحضر هذا الحدث الذي يدعو علنًا إلى نفي المسلمين الأحمديين. من الضروري فهم المعاني العميقة لهذا التطور. تصوّر الحكومة الهندية ديوبند كجهة رائدة في تعاملها الدبلوماسي مع طالبان، دون أن تدرك أن المدرسة الديوبندية هي منبع الأصولية والتطرف في جنوب آسيا. في باكستان، يُهيمن الديوبنديون على كامل نطاق الجهاد في جنوب آسيا. يعتنق رواد الفكر الجهادي في جنوب آسيا، مثل حركة الجهاد الإسلامي، وحركة المجاهدين، وحركة الأنصار، وجيش محمد، وطالبان، وتحريك طالبان باكستان، وعسكر جنجوي، وجيش الصحابة باكستان، المذهب الديوبندي. مؤخرًا، ألقى القبض على مولانا عرفان واغاي في وحدة كشمير-فريد آباد التابعة لجماعة جيش محمد، والتي يُزعم أنها خططت لتدبير تفجيرات قنابل في مواقع متعددة. درس في دار العلوم بلالية في لال بازار، ثم في بحر العلوم درزة في ولاية أوتار براديش. في البداية، كان تحت تأثير الجماعة الإسلامية؛ ثم تطرف تحت تأثير الديوبندية السلفية. وفي هذا السياق، فإن مشاركة أحد زعماء ديوبند في مؤتمر حضره زعماء إسلاميون متشددون من باكستان وبنغلاديش وتركيا وأوروبا ونيبال، مطالبين بإعلان المسلمين الأحمديين غير مسلمين، يتحدث كثيرًا عن أوراق اعتماد مؤسسة ديوبند المشكوك فيها.

أفادت التقارير أن العديد من رجال الدين الإسلاميين البارزين من باكستان وتركيا ونيبال والمملكة المتحدة حضروا المؤتمر. وتشير مشاركتهم بشكل كاف إلى أن القوى الإسلامية العالمية تحقق تقدمًا كبيرًا في بنغلاديش. بعد عام 2005، شنت حكومة الشيخة حسينة حملة قمع واسعة النطاق على العناصر الإسلامية؛ ومع ذلك، بعد الإطاحة بها، فإنهم يعودون بقوة، مما يجعل بنغلاديش أرضًا خصبة لتقدم القوى الإسلامية العالمية. في هذه المؤتمرات، كان المطلب الأبرز هو إعلان القاديانيين غير مسلمين. حتى وقت قريب، كان الإسلاميون يضطهدون الإسكون والأقليات غير المسلمة. الآن بدأوا في استهداف القاديانيين. هذا تكرار لكتاب باكستان للأسلمة. في باكستان، في أوائل الخمسينيات، بدأت حملة الأسلمة بأعمال شغب ضد الأحمدية وحملة شنها المتطرفون الديوبنديون. في وقت لاحق، أسفرت عن اضطهاد الأحمدية ونفيهم من الإسلام. بالتوازي مع ذلك، عزز نشاط الديوبنديين في أعمال الشغب ضد الأحمدية قاعدتهم الشعبية وقوتهم. وبدأت الدولة تنظر إليهم كأصول قوية ووكلاء لتحقيق مشاريع جهادية.

لاحقًا، وكما نعلم جميعًا، بعد عام ١٩٧٩، أصبحت باكستان أرضًا خصبة لشبكة "حركات" الإرهابية - وهي مجموعة من الجماعات الإرهابية التي تتبنى أيديولوجية الديوبندية. لاحقًا، ظهرت جماعات إرهابية ديوبندية أخرى مثل طالبان وجيش محمد وحركة طالبان باكستان. في حالة بنغلاديش، قد تسوء الأمور. دكا متقدمة جدًا في رحلتها نحو الأسلمة. فهي موطن لمجموعة من الجماعات الإرهابية والمتطرفة مثل جماعة الإسلامي، وأنصار الله البنغالية، وجماعة المجاهدين في بنغلاديش، وحركة الجهاد الإسلامي في بنغلاديش، ووحدات تنظيم الدولة الإسلامية المحلية، وعدد لا يحصى من المتطرفين المنفردين.

مع تنامي نفوذ هذه الحركات الإسلامية القوية، مثل حركة ختم النبوة، ذات الروابط الوثيقة بباكستان، يبدو أن هذه هي الضربة القاضية النهائية لأسلمة الدولة والحكم والدستور. وفي هذه الرحلة نحو دولة تحكمها الشريعة الإسلامية، من المرجح أن تتبعها قوانين رجعية للغاية لاضطهاد النساء والأقليات

منزلهم آخر ما يملكون.. اكثر من مئة اسرة تدفع نحو العراء بعد انتهاء الانتخابات في البصرة

□ المدى / البصرة

بعد يومين فقط من انتهاء الانتخابات وبينما كان الناس يحاولون استعادة ايقاع حياتهم الاعتيادية، تلقت اكثر من مئة اسرة في قضاء الزبير صدمة غير متوقعة حين سلمتها بلدية القضاء اخطارات ازالة فورية لمنازلها المحاذية لخط السكة الحديدية في نهاية الصناعية القديمة خلف مقبرة الحسن البصري. والاخطارات جاءت بصيغة الانذار العاجل مانحة الاهالي اثنتين وسبعين ساعة للاخلاء دون اي اشارة الى بديل او برنامج تعويض او حتى جدول واضح لاعادة التوطين. تلك القرارات التي نزلت على الاسر كوقع الصاعقة اعادت الى السطح هشاشة الواقع السكني في الزبير وقابلية الفئات الاضعف لان تكون اول ضحايا الاجراءات الحكومية حين تغلق صناديق الاقتراع ويعود الروتين الاداري الى صلابته المعهودة، فمعظم العائلات التي طالتها الاخطارات تنتمي الى طبقات متعففة ليس لديها القدرة على استئجار منزل بديل ناهيك بشراء قطعة ارض او الانتقال الى مناطق ابعد.

وقال الناشط المدني سيف محسن العتابي في حديث للمدى ان عدد المنازل المستهدفة بالازالة يتجاوز المئة منزل، موضحا ان القرار اتخذ دون اجراء مسح اجتماعي حقيقي او دراسة لنتائجه الانسانية.

واضاف ان هذه العائلات لم تتجاوز على املاك عامة بقصد البناء العشوائي بل استقرت هنا منذ سنوات طويلة في ظل غياب مشاريع اسكان حكومية، ومعظمها يعتاش على اعمال يومية لا توفر دخلا ثابتا. واشار العتابي الى ان الاشكالية لا تكمن في تطبيق القانون بقدر ما تكمن في الانتقائية التي باتت سمة بارزة للادارة المحلية، موضحا ان الدولة غالبا ما تظهر صرامتها تجاه الفقراء بينما تتعامل بمرونة عالية مع التجاوزات الكبرى التي تمارسها جهات متنفذة او شركات تستثمر الاراضي العامة دون وجه حق.

واضاف ان العدالة لا تتحقق عندما يطبق القانون على طرف ويرفع عن طرف اخر، خصوصا عندما تكون النتيجة دفع مئات الاطفال والنساء الى العراء.

وفي السياق ذاته قدم الناشط المدني علي محمد شاكر رواية تفند مبررات الازالة التي تقول ان وجود المنازل يشكل خطرا على حركة القطارات او على صهاريج النفط التي تمر يوميا عبر السكة.

وذكر شاكر للمدى ان صهاريج القطار المحملة بالنفط الاسود تمر بشكل يومي بمحاذاة هذه المنازل منذ سنوات دون ان تسجل حادثة واحدة او محاولة لسرقة الصهاريج من قبل الاهالي. على العكس تماما، كان السكان يقفون كحاجز لحماية خط السكة في اوقات الازدحام ويمنعون اقتراب الغرباء منه، مؤكدا ان الحديث عن تهديدات امنية او عمليات تخريب مجرد ذريعة لتبرير قرار جاهز. اما امل عبد الجليل، وهي احدى المتضررات، فقالت في حديثها للمدى ان والديها توفيا قبل سنوات اثر تعرضهما للغازات السامة واصابة طويلة بامراض سرطانية انتشرت في قضاء الزبير خلال فترات سابقة، وما زالت ذكريات تلك المرحلة محفورة في ذاكرتها كعلامة على هشاشة الحياة وضعف امكانيات الناس امام الكوارث. ومع رحيلهما وجدت العائلة نفسها بلا معيل تعتمد على دخل محدود لا يكاد يسد الاحتياجات الاساسية.

وتضيف امل: نعيش على حافة الحياة منذ سنوات، كل ما نملكه هو هذا المنزل الطيني الذي نحتمي به من حر الصيف وبرد الشتاء، واليوم يخبروننا ان علينا مغادرته خلال ثلاثة ايام فقط دون ان يسالنا احد الى اين نذهب. هذا الخطر اكبر من السرطان الذي اخذ امي وابي؛ ضياع البيت يعني ضياعنا تماما.

وتشير امل الى ان اسرتها حاولت مرارا الحصول على قطعة ارض او حتى فرصة سكن بديل ضمن مشاريع المحافظة، لكن كل تلك المحاولات انتهت بلا نتيجة. وتقول: نحن لا نطلب اكثر من سقف يحفظ كرامتنا. القرار بهذه الصيغة قاس جدا على اسر بالكاد تقف على قدميها.

ويرى ناشطون محليون ان ما يجري في الزبير يعيد فتح ملف السكن العشوائي والعجز الحكومي المزمن عن توفير بدائل حقيقية للفئات الهشة.

ويؤكد هؤلاء ان ايقاف تنفيذ الازالة فورا والبدء بمراجعة شاملة من قبل الحكومة المحلية ووزارة الاعمار والاسكان هو الخيار الوحيد لتجنب كارثة انسانية جديدة قد تسجل في واحدة من اكثر المحافظات معاناة من ازمة السكن.

ويحذر الخبراء من ان تحويل عشرات الاسر الى مشردين خلال ايام قليلة سيخلق تداعيات اجتماعية خطيرة تبدأ من احتمالات تسرب الاطفال من المدارس وتمتد الى اضطرابات نفسية حادة، اضافة الى توسع العشوائيات في مناطق اخرى بعد فقدان الناس لمنازلهم الحالية.

في الوقت ذاته يناشد الاهالي الحكومة الاتحادية ومحافظة البصرة ايجاد بدائل عاجلة ولو مؤقتة تمنع انزلاقهم نحو العراء وتفتح الباب امام حل واقعي يحفظ كرامتهم وينسجم مع ابسط معايير العدالة الاجتماعية وفق المادة 30 التي ينص عليها الدستور العراقي.

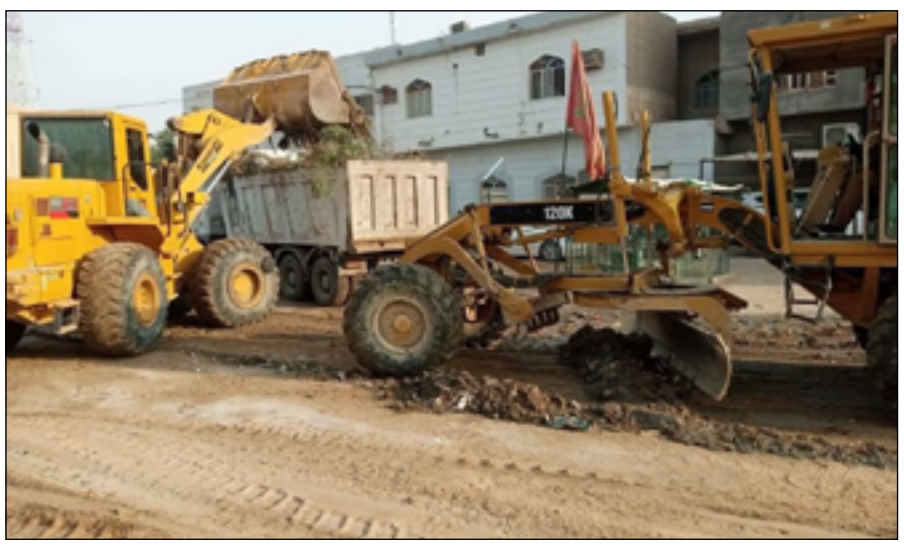

العدد (6033) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (23) تشرين الثاني 2025

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

تحذيرات مجتمعية في ذي قار من تصاعد تهديدات تواجه الاطفال في يومهم العالمي

□ ذي قار / حسين العامل

بالتزامن مع اليوم العالمي للطفل، حذّرت منظمات مجتمعية في ذي قار من جملة تحديات تهدّد مستقبل الطفولة في العراق، بما فيها مخاطر العنف الأسري واستغلال الأطفال والتسرب من مقاعد الدراسة.

وأعلن اليوم العالمي للطفل في عام ١٩٥٤ باعتباره مناسبة عالمية يُحتفل بها في ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عام، بهدف تعزيز الترابط الدولي وإذكاء الوعي بين أطفال العالم وتحسين رفاههم. وفي هذا التاريخ، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٩، كما اعتمدت الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل عام ١٩٨٩. ومنذ عام ١٩٩٠، يُحتفى بهذه المناسبة بوصفها الذكرى السنوية لتاريخ اعتماد الإعلان والاتفاقية.

وتقول مسؤولة منظمة «أور» لثقافة المرأة والطفل، الناشطة منى الهلالي، في حديث لـ«المدى»، إن «الوقائع تشير إلى أن الوضع الذي يعيش فيه الطفل العراقي لا يزال دون مستوى الطموح»، مشيرة إلى ارتفاع معدلات التسرب من الدراسة وتهالك البنى التحتية للمدارس، وانخراط أعداد غير قليلة من الأطفال في سوق العمل وما يواجهونه من تحديات خطيرة.

وحذرت الهلالي من استغلال الأطفال، ولا سيما الفتيات، في التسول وفي محتوى مواقع التواصل الاجتماعي المسيء للطفولة، ولا سيما ما يتعرض فيه الطفل للتنمر. كما أشارت إلى مخاطر البرامج التي تحفّز الأطفال على العنف والتطرف، والتي قد تدفع البعض منهم إلى المجازفة بحياته أو الإقدام على الانتحار.

وتحدثت عن الآثار المترتبة على العنف والتفكك الأسري، إذ يصبح الطفل طرفاً في نزاعات تهدد مستقبله ومستقبل أسرته. ودعت المؤسسات الحكومية إلى حماية حقوق الطفل من الانتهاكات التي تتعرض لها الطفولة، مشددة على أهمية تبني خطط وبرامج مستقبلية وسن قوانين تراعي الطفولة وتعالج التحديات التي تهدد حياة الطفل بصورة يومية. ولفتت إلى أن العراق سبق أن صادق على اتفاقية حقوق الطفل وأقر قانون حماية الطفل العراقي، وأن هذه التشريعات ملزمة التطبيق.

وأكدت الهلالي أهمية تفعيل قانون التعليم الإلزامي وتوفير بيئة مدرسية وبنى تحتية ملائمة، وتفعيل قانون مكافحة الاتجار بالبشر وتشديد العقوبات على المستغلين للأطفال، مشيرة إلى ضرورة رفع الوعي الأسري حول مخاطر الاستغلال الجنسي الذي قد يتعرض له الأطفال، وذلك عبر تشديد العقوبات وتفعيل البرامج التوعوية الحكومية والمجتمعية.

من جانبه، أيّد رئيس جمعية حماية وتطوير الأسرة العراقية، الناشط المدني حقي كريم، ما ذهبت إليه الهلالي، لافتًا إلى جملة من التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الطفولة في ظل ارتفاع معدلات الفقر والأمية والبطالة. وأشار إلى حالات الطلاق الناجمة عن سوء الأوضاع الاقتصادية، والتي غالبًا ما يكون ضحيتها الأطفال.

وتطرق كريم إلى حالات الانفصال بين الزوجين، إذ يفقد الأطفال رعاية أحد الأبوين أو كليهما في بعض الأحيان، مما يهدد استقرارهم الأسري ويجعل مستقبلهم في مهب الريح. ونوّه إلى أن ذلك أسهم في ارتفاع حالات زواج القاصرات أو الزواج غير المتكافئ الذي ينتهك حقوق وخيارات الضحية من الأطفال.

كما تحدّث عن آثار العنف المجتمعي ومخاطر الحروب والنزاعات العشائرية على الأطفال والشرائح الهشة، معرّجًا على ما يتعرض له الأيتام من حرمان وضنك العيش. واستعرض حالات تدفع بالأطفال إلى ترك مقاعد الدراسة والتوجه نحو التسول أو عمالة الأطفال، حيث يعمل الطفل في بيئات غير إنسانية لا تتناسب مع عمره وقدراته.

وأضاف كريم أن «زج الأطفال في سوق العمل وهم في سن تنعدم فيه الخبرة والوعي يجعلهم عرضة للاستغلال بأنواعه، أو الاستدراج نحو الجريمة أو تعاطي وترويج المخدرات، وهو ما يدخلهم لاحقًا في متاهات الضياع والسجون».

وتناول وضع الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، موضحًا أن «الأطفال الذين يعانون من الإعاقة هم الأكثر بؤسًا، كونهم يواجهون صعوبات مضاعفة، ويتعرضون للتنمر والانتقاص والعوز المادي ونقص الأدوية والمستلزمات الضرورية».

وقدم كريم عددًا من المقترحات التي يرى أنها قد تساعد في معالجة التحديات، أبرزها «الحد من الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال عبر تأمين بيئة تحمي حقوقهم، وتقليل عمالة الأطفال وما يرافقها من استغلال». وشدد على توفير الحماية الاجتماعية للأطفال الذين يعانون من العنف الأسري، وتفعيل دور المؤسسات الحكومية والمنظمات المجتمعية وتعزيز الوعي الاجتماعي، إضافة إلى تفعيل التعليم الإلزامي والحد من التسرب عبر دعم التعليم وتقديم رعاية خاصة للأطفال الأيتام والفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة.

كما دعا إلى إحالة حالات الزواج والطلاق التي تجري عبر المكاتب الشرعية خارج المحاكم إلى المحاكم الشرعية لحماية الأسرة والحفاظ على سلامة أفرادها، مشددًا على أهمية معالجة الأسباب التي ترفع معدلات الطلاق، وتفعيل دور الباحث الاجتماعي للحد من تفكك الأسر وحماية الأطفال.

وكانت مؤسسات حكومية ومنظمات مجتمعية في ذي قار قد كشفت، منتصف تشرين الثاني ٢٠٢٣، عن تعرض نحو ٨٠٪ من الأطفال للعنف بمختلف أنواعه، وأشارت إلى أن ثلث الأطفال الأحداث الموقوفين في مراكز الاحتجاز هم دون سن ١١ عامًا. وحذرت من تفاقم مظاهر انتهاك حقوق الأطفال وضرورة تأمين الحماية والرعاية الكاملة لهم، وذلك خلال ورشة تدريبية حول تعزيز اتفاقية حقوق الطفل ودعم الأحداث الذين هم في تماس مع القانون، نظمتها منظمة التواصل والأخاء الإنسانية بالتعاون مع منظمة اليونيسف، وبمشاركة ممثلين عن المفوضية العليا لحقوق الإنسان في ذي قار ومسؤولين محليين وإعلاميين.

وفي ٢٣ شباط ٢٠١٩، حذر مكتب مفوضية حقوق الإنسان في ذي قار من مخاطر تعرض الأطفال للتشرد والتسول وعمالة الأطفال والاستغلال الجنسي، وعزا أسباب انتهاك حقوق الطفل إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وتدهور التعليم وعدم توفير بيئة مناسبة للتعليم وارتفاع معدلات التسرب، داعيًا إلى تشريع قوانين عاجلة لحماية الطفولة والشرائح الهشة.

حمّامات السليمانية التاريخية تواجه خطر الاندثار.. و«سورت» يقاوم ارتفاع التكاليف وتراجع الإقبال

□ متابعة / المدى

في مدينة تتنفس التاريخ مثل السليمانية، وبين الأزقة العتيقة التي تحتضن إرثاً يمتد لأكثر من قرنين، يقاوم حمّام «سورت»، أحد أقدم حمّامات المدينة، محاولات الاندثار وسط تحديات اقتصادية وإدارية تعصف بهذا النوع من الإرث.

ورغم مكانته التاريخية وذكرياته التي لا تزال حيّة لدى رواده القدامى، فإن تراجع الإقبال وارتفاع تكاليف التشغيل يهددان بإطفاء آخر ما تبقى من دفء هذه الحمّامات التقليدية.

وقال صاحب الحمّام وأحد أقدم العاملين في هذا القطاع، سركوت محمد، إن «تراجع الإقبال خلال السنوات الأخيرة يعود أساساً إلى غياب الدعم الحكومي وارتفاع تكاليف الوقود، وهو ما ضاعف من أعباء تشغيل الحمّامات».

وأضاف أن «سعر الكاز اليوم يصل إلى 700 دينار للتر، بينما يحتاج الحمّام يومياً إلى ما يقارب 150 لتراً لتسخين المياه، وهو رقم كبير لا يتناسب مع حجم الإيرادات»، مبيناً أن «هذه التكاليف المرتفعة دفعت بالكثير من أصحاب الحمّامات إلى الإغلاق أو العمل بأدنى طاقة ممكنة».

وبحسب سركوت، فإن «هذا الحمّام يعمل منذ العام 1965 بإدارة عائلته، رغم أن جذوره تعود إلى تاريخ تأسيس المدينة»، مشيراً إلى أن «عدد الحمّامات في السليمانية كان 21 حمّاماً، ولم يتبق منها اليوم سوى أربعة فقط موزعة في مركز المحافظة».

وأوضح أن «حركة الزبائن تختلف باختلاف المواسم، حيث يعد فصل الشتاء الأفضل نسبياً»، لافتاً إلى أن «الإقبال في الصيف يكون ضعيفاً جداً لأن أغلب الناس يعتمدون على حمّامات منازلهم، أما في الشتاء فيأتي نوعان من الزبائن: الدائمون الذين اعتادوا الحمّام الشعبي، والعمال والسائقون، إضافة إلى الزوار القادمين من وسط وجنوب العراق».

وحول أسباب عدم تطوير الحمّامات الشعبية أو تجديدها بما يتناسب مع المتطلبات الحديثة، قال سركوت إن «أي عملية ترميم أو صبغ داخلي تحتاج إلى موافقات من دائرة الآثار في السليمانية»، مبيناً أنه «لا نستطيع إجراء أي تعديل دون موافقة رسمية، وهذا يجعل عمليات التطوير بطيئة أو شبه متوقفة، رغم الحاجة الملحّة إليها».

وتُظهر بيانات تاريخية أن حمّام «سورت» من أقدم الحمّامات في المدينة، ويعود إلى الحقبة البابانية، فيما تذكر وثائق أخرى أن سبب تسميته بـ«سورت» أو «صورت» يعود إلى وجود رسومات وصور على قبة الحمّام قديماً قبل أن تتعرض للتلف مع مرور الزمن.

ورأى الباحث في التاريخ الاجتماعي، عبد الخالق صابر، أن «الحمّامات الشعبية كانت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للسكان، وكانت تمثل مكاناً للتواصل الاجتماعي والتعارف والراحة، وليست مجرد مكان للاستحمام».

وأضاف صابر أن «تراجعها يعني تراجع جزء من الذاكرة الاجتماعية للمدينة».

ورغم تراجع الحمّامات الشعبية الخاصة، فإن مؤسسات حكومية في السليمانية رممت خلال السنوات الأخيرة عدداً من الحمّامات الأثرية، أبرزها حمّام فاطمة خان الذي اكتملت أعمال إحيائه العام الماضي، مع العثور على أكثر من 300 قطعة أثرية أثناء عمليات التنقيب.

إلا أن سركوت يؤكد أن «هذه المشاريع تخص الآثار فقط ولا تنعكس على الحمّامات العاملة التي تحتاج دعماً مباشراً في الوقود والمستلزمات».

في المقابل، قال فلاح جلال، وهو أحد الزبائن الدائمين لحمّام «سورت»، إن «زيارة الحمّام الشعبي ليست مجرد حاجة، بل عادة قديمة ورائجة مميزة لا يمكن تعويضها»، مبيناً أن «هناك دفئاً مختلفاً في الحمّامات التقليدية، لكن الكثيرين تركوا هذه العادة بسبب الظروف الاقتصادية».

أما السائق جبار كريم، فأشار إلى أن «العمال والسواق ما زالوا يرتادون الحمّامات، خاصة في الشتاء، لكن أعدادهم ليست كافية لخلق إيرادات تغطي التكاليف».

وبحسب المؤشرات الحالية، فإن مستقبل الحمّامات الشعبية يبدو مهدداً، فارتفاع أسعار الوقود، وتراجع الإقبال، وغياب الدعم، وتقييد عمليات التطوير، كلها عوامل تجعل استمرارها صعباً.

ورغم ذلك، يؤكد صاحب حمّام «سورت» أنه سيواصل العمل طالما بقيت هناك قدرة على تشغيل الحمّام، قائلاً إن «هذا المكان ليس مهنة فقط، بل تاريخ عائلتي وتاريخ السليمانية وسنستمر ما استطعنا».

العجز المالي يوسع الفقر.. النساء والأطفال في دائرة الخطر

□ متابعة / المدى

بينما تنشغل القوى السياسية بتشكيل الحكومة الجديدة، يواجه العراقيون واقعاً أكثر إلحاحاً: اقتصاد يتراجع، ومشاريع متوقفة، وضغوط مالية تتسع يوماً بعد يوم. وتُظهر الأرقام الرسمية أن الإنفاق يفوق الإيرادات، وأن جزءاً من الاحتياطي الأجنبي بدأ يُستهلك لتغطية الحاجات اليومية، فيما تعمل البلاد من دون موازنة واضحة لعام 2025.

لكن أخطر ما في الأزمة ليس العجز المالي وحده، بل أثره المباشر على المجتمع، خصوصاً النساء والأطفال الذين يزداد عددهم داخل دائرة الفقر. ففي بلد ما زال نصف أطفاله يعاني حرماناً متعدد الأبعاد، وتواجه نساؤه تحديات اقتصادية واجتماعية متصاعدة، يبرز سؤال جوهري: كيف سيؤثر هذا الواقع على مستقبل المجتمع العراقي خلال السنوات المقبلة؟

توضح البيانات الرسمية من وزارة التخطيط والبنك المركزي أن العراق يدخل عام 2025 بوضع مالي صعب، خاصة مع عدم وجود موازنة جديدة واضطرار الدولة للصرف وفق قاعدة 12/1 من موازنة السنة الماضية. ووفق قانون الإدارة المالية، تعني هذه القاعدة أن الحكومة تستطيع صرف الحد الأدنى فقط لتسيير الرواتب والخدمات الأساسية، من دون إطلاق أي مشاريع جديدة.

وتشير وزارة التخطيط إلى أن الإنفاق الحكومي ما يزال مرتفعاً، بينما تبقى الإيرادات غير النفطية ضعيفة، مما يجعل اعتماد الدولة على النفط شبه كامل. وفي الوقت نفسه يبيّن تقرير البنك المركزي أن الاحتياطي الأجنبي شهد انخفاضاً خلال عام 2024 بنسبة تقارب 10%، وهو مؤشر على زيادة الضغوط المالية.

وتقول الوزارة إن هذا الوضع يحتاج إلى موازنة واضحة وخطة مالية مستقرة، خاصة مع قرب إطلاق استراتيجية مكافحة الفقر 2026–2030، التي تعتمد على توفر تمويل حكومي لتقليل الفقر وتحسين الخدمات.

الخريطة التي أعلنتها وزارة التخطيط تُظهر تفاوتاً واضحاً بين المحافظات. فقد تحسّنت أوضاع بعض المناطق مثل المثنى وذي قار ونينوى نتيجة تقدم الخدمات وبرامج الإعمار في المناطق المتضررة بالحروب أو ضعف البنى التحتية، إلا أن نسب الفقر ما تزال مرتفعة. بينما شهدت محافظات أخرى مثل بابل والأنبار والبصرة ارتفاعاً بسيطاً في معدلات الفقر بسبب ضغط السكان وارتفاع كلف المعيشة وعدم استقرار فرص العمل.

وتُظهر بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسر نهاية عام 2024 أن نسبة الفقر في العراق وصلت إلى 17.5% بعد أن كانت تتجاوز 25% في السنوات الماضية. وهذا يعني أن الفقر انخفض فعلاً، لكنه ما يزال يضغط على ملايين الأسر في مختلف المحافظات، ولا سيما الجنوبية.

الأرقام الدولية تشير إلى أن مشاركة النساء في قوة العمل لا تتجاوز 10–11%. غير أن الخبيرة الاقتصادية د. إكرام عبد العزيز تؤكد أن الصورة على الأرض مختلفة، وتقول إن النساء موجودات في مفاصل الدولة من الوزارات والهيئات إلى الجامعات والمستشفيات، إضافة إلى حضورهن في القطاع الخاص. وترى أن القانون العراقي لا يميز بين الرجل والمرأة في الأجور، وأن النساء يشغلن مناصب مهمة في الدوائر الحكومية. وتبيّن أن الأرقام الرسمية لا تحسب العمل غير الرسمي الذي تقوم به النساء داخل البيوت أو في مشاريع صغيرة، ما يجعل الصورة الإحصائية غير مكتملة.

وتشير إلى وجود فجوة بين التعليم وسوق العمل، إذ يعمل عدد كبير من النساء خارج اختصاصاتهن بسبب غياب التخطيط، بينما يستوعب القطاع الخاص عاملات في وظائف لا ترتبط بشهاداتهن. وتؤكد أن المرأة تؤدي دوراً اقتصادياً مهماً حتى وإن لم تظهر مساهمتها بوضوح في التقارير.

أما فقر الأطفال، فتصفه الناشطة البيئية والتربوية فرح سالم بأنه «أزمة صامتة». وتقول إن الفقر لا يقتصر على نقص الغذاء أو ضعف الدخل، بل يصنع أزمة عميقة في التربية والنمو. وتوضح أن الطفل الذي يعيش حرماناً متعدد الأبعاد يكبر وهو يحمل فجوات معرفية وصحية تؤثر على قدرته على التعلم والاندماج الاجتماعي.

وترى أن الفقر يولد مشكلات مثل العنف والانحراف وفقدان الثقة بالمؤسسات بسبب شعور الطفل بالعجز والعزلة.

وعلى المستوى النفسي، تشير فرح إلى أن الأطفال الفقراء يمرون بصدمات تظهر في شكل قلق واكتئاب واضطرابات سلوكية وفقدان للدافع، ما يضعف مستقبلهم بالكامل. وتؤكد أن استمرار الفقر يعني خسارة رأس مال بشري كبير لأن جزءاً من الأطفال يضطرون للعمل في سن مبكرة في أعمال غير مؤهلة، ما يقلل إنتاجيتهم ويزيد كلفة الرعاية الاجتماعية على الدولة.

وترى الباحثة في سياسات تمكين المرأة زينة القره غولي أن فقر النساء والأطفال لا ينعكس على الدخل فقط، بل يغيّر الحياة داخل البيت والمجتمع. وتوضح أن كثيراً من النساء يضطررن للعمل في الاقتصاد غير الرسمي في ظروف تفتقر إلى الحماية الاجتماعية، بينما يستمر عبء الرعاية عليهن داخل البيت. وتقول إن هذا الوضع يقلّل فرص المرأة في التعليم والعمل المستقر، ويضع الأطفال أمام احتمالات التسرب الدراسي بسبب الحاجة للمساهمة في إعالة الأسرة.

وتحذر من أن الزواج المبكر يُستخدم أحياناً لتخفيف العبء الاقتصادي، ما يؤثر على البنات تحديداً. وتشير إلى أن الهجرة الداخلية والخارجية بحثاً عن العمل تفكك شبكات الدعم التقليدية وتعرض النساء والأطفال لمخاطر الاستغلال. كما تتراجع مشاركة النساء في الحياة المجتمعية والسياسية لأن الأسرة تنشغل بتأمين الاحتياجات الأساسية فقط. وترى أن تدهور مستوى الدخل يفرض خيارات غذائية رديئة تؤثر على نمو الأطفال جسدياً ومعرفياً، وتنعكس على قدراتهم المستقبلية.

وتحذّر من أن استمرار هذا الوضع قد يخلق «حلقة فقر» تنتقل من جيل إلى جيل، وتؤدي إلى تراجع التعليم وارتفاع العنف ضد النساء وتفكك المجتمع.

وتكشف بيانات وزارة التخطيط عن صورة مختلفة في إقليم كوردستان، حيث سجّلت محافظاته أدنى معدلات فقر في البلاد وفق نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي نهاية عام 2024. فبلغت النسبة في أربيل نحو 7%، وفي دهوك حوالي 8%، وفي السليمانية بين 8.5 و9%. ويعزى هذا التراجع إلى توفر الخدمات الأساسية وتحسن التعليم والصحة وتوفر فرص العمل واستقرار الأوضاع.

وتشير الوزارة إلى أن إقليم كوردستان شريك أساسي في إعداد الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفقر 2026–2030، التي تهدف إلى خفض الفقر إلى النصف خلال خمس سنوات عبر تحسين الدخل والسكن والصحة والتعليم وتمكين النساء، وبالتعاون مع البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وتبيّن المعطيات الاقتصادية والاجتماعية أن الأزمة في العراق لم تعد مجرد أرقام تتعلق بالعجز المالي أو غياب الموازنة، بل تحولت إلى مشكلة تمس حياة الناس بشكل مباشر، خصوصاً النساء والأطفال الذين يتحملون العبء الأكبر من تراجع الخدمات وتقلص فرص العمل. وتظهر آراء المتخصصات أن الفقر يعيد تشكيل الأسرة ويغيّر سلوك الأجيال ويضعف قدرات المجتمع على النهوض. وبينما تسجل بعض المحافظات، خاصة في إقليم كوردستان، نسباً أقل من الفقر، يبقى الطريق طويلاً للوصول إلى واقع اقتصادي واجتماعي أكثر استقراراً لجميع العراقيين.

ومع قرب بدء تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفقر للأعوام 2026–2030، تبدو الحاجة ملحّة لخطط واضحة وتمويل مستقر في القطاعات المؤثرة مباشرة على حياة الناس مثل التعليم والصحة والسكن وتمكين النساء. فمستقبل البلاد يعتمد على تحسين الظروف المعيشية اليوم وتثبيت أسس اقتصادية واجتماعية أكثر عدلاً للأجيال المقبلة.

الأمم المتحدة: طفلان يُقتلان في غزة يوميًا منذ وقف إطلاق النار

ترجمة المدى

قال ريكاردو بيريس، المتحدث باسم صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، في مؤتمر صحفي الجمعة: "قُتلت طفلة رضيعة أمس صباحًا في خان يونس جراء غارة جوية، بينما قُتل قبل ذلك بيوم سبعة أطفال في مدينة غزة وجنوبها."

ووفقًا لليونيسيف، قُتل ما لا يقل عن ٦٧ طفلًا في حوادث قصف منذ إعلان وقف إطلاق النار في غزة في ١٠ تشرين الأول، ما يعني معدل قتل طفلين يوميًا.

وفي تحديثه، قال بيريس للصحفيين: "هناك طرف واحد فقط في هذا الصراع يمتلك القوة النارية لتنفيذ غارات جوية."

وجاءت تعليقاته بينما أفادت منظمة أطباء بلا حدود بأن فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات تتلقى العلاج من جروح في الوجه بعد إطلاق نار من طائرات رباعية المراوح (كوادكوبتر) يوم الأربعاء.

وقال الدكتور ريك بيبركورن، العامل المخضرم في المجال الإنساني بمنظمة الصحة العالمية (WHO)، إن "الناس ما زالوا يُقتلون رغم وجود وقف لإطلاق النار."

وتشير أحدث بيانات وزارة الصحة في غزة إلى مقتل ٢٨٠ فلسطينيًا وإصابة ٦٧٢ آخرين منذ إعلان وقف إطلاق النار، إضافة إلى انتشال ٥٧١ جثة من تحت الأنقاض.

وقالت السلطات الصحية المحلية إن الضربات الجوية الإسرائيلية قتلت خمسة أشخاص وأصابت ١٨ آخرين في خان يونس جنوبي قطاع غزة يوم الخميس.

وذكر المسعفون أن ضربةً استهدفت منزلًا في بني سهيلة، وهي بلدة تقع شرق خان يونس، أسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص، بينهم طفلة رضيعة، وإصابة ١٥ آخرين، بينما قتلت ضربة أخرى رجلًا وأصابت ثلاثة آخرين في بلدة عبسان المجاورة.

وأكد الجيش الإسرائيلي شنّ الضربات، لكنه قال إنه لا علم له بوقوع إصابات.

وتبادل كل من حماس وإسرائيل الاتهامات مجددًا بانتهاك هدنة تتزايد هشاشتها بعد مرور ما يقرب من ستة أسابيع على بدء سريانها.

وفي وقت لاحق من يوم الخميس، قال مسؤولون في مستشفى ناصر إن خامسَ فلسطينيٍّ قتل برصاص إسرائيلي أيضًا في عبسان.

وقالت وزارة الصحة في غزة إن ما لا يقل عن ٣٢ شخصًا قُتلوا خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، بينهم ١٢ طفلًا وثماني نساء، وهي أعلى حصيلة منذ ٢٩ أكتوبر، حينما قتل ما لا يقل عن ١٠٠ شخص.

واعتبرت حماس أن الهجمات تصعيد خطير، وحثّت الوسطاء العرب وتركيا والولايات المتحدة، التي توسطت في وقف إطلاق النار، على التدخل.

وفي بيان صدر لاحقًا الخميس، اتّهم المتحدث باسم حماس، حازم قاسم، إسرائيل بتغيير العلامات التي تُحدد المناطق التي ما زالت تحت سيطرة إسرائيل، في انتهاك للخرائط المتفق عليها، وهو ما يُبقي إسرائيل مسيطرة على أكثر من ٥٠٪ من مناطق القطاع.

قتلى في غزة رغم وقف إطلاق النار

قال سكان محليون لرويترز إنهم رأوا ذلك في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، مؤكدين أن الحواجز الصفراء التي تُحدد المناطق التي لا تزال تحت سيطرة إسرائيل قد تم نقلها مسافة ١٠٠ متر غربًا.

وبحلول مساء الخميس، شوهد الجيش الإسرائيلي وهو يوسع مناطق سيطرته ويُجبر السكان على الخروج من منطقة الشُعف شرقي غزة، وفق ما أفاد به صحفي مستقل يعمل لصالح شبكة CBC News.

ومنذ ١١ أكتوبر، اليوم الأول الكامل لوقف الأعمال العدائية بين الجيش الإسرائيلي ومقاتلي حماس، قُتل ما لا يقل عن ٦٧ طفلًا في "حوادث مرتبطة بالنزاع"، وفقًا لما أشار إليه المتحدث باسم اليونيسيف.

في حي الزيتون بمدينة غزة — حيث قُتل ما لا يقل عن ١٠ أشخاص يوم الأربعاء في مبنى كان يضم عائلات نازحة — كان الفلسطينيون ينقبون بين الأنقاض بحثًا عن الأثاث والمتعلقات، بينما واصل عمال الإنقاذ البحث عن مزيد من الضحايا.

أكرم سوير، أحد سكان غزة، يقول: "يقولون إنه يوجد وقف إطلاق نار، لكنني أشك في ذلك. يومًا بعد يوم، يقولون إن هناك وقف إطلاق نار، هذا غير صحيح تمامًا."

وأضاف: "الصواريخ استهدفت النازحين والمواطنين الفقراء. ماذا يمكننا أن نفعل نحن ونساؤنا وعائلاتنا؟"

أدّى وقف إطلاق النار الذي بدأ في ١٠ أكتوبر خلال الحرب المستمرة منذ عامين في غزة إلى تخفيف حدة الصراع، مما سمح لمئات الآلاف من الفلسطينيين بالعودة إلى أنقاض غزة. وسحبت إسرائيل قواتها من المواقع داخل المدن، وزادت تدفقات المساعدات.

فرق الإغاثة تواصل أعمالها

وبالتوازي مع انعدام الأمن المتواصل، تواصل فرق الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، بما في ذلك برنامج الأغذية العالمي (WFP)، الدفع باتجاه وصول أكبر للمساعدات إلى سكان غزة، بمن فيهم مئات آلاف العائلات النازحة شديدة الضعف.

ترسل الوكالة الآن نحو ١٠٠ شاحنة يوميًا إلى القطاع محملة بالإغاثة، أي ما يقارب ثلثي هدفها اليومي، "خطوة في الاتجاه الصحيح"، وفقًا لعبير عطيفة، المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا الشرقية.

وأشارت إلى أن شحنات من القطاع التجاري تدخل غزة أيضًا، لكن المشكلة الأساسية بالنسبة للجهات الأممية وغير الأممية هي أن "الكثير من هذه المواد الغذائية تبقى في نقاط العبور لعدة أيام، وبالتالي تصبح إمكانية فسادها عالية".

ومن داخل غزة، وصف مارتن بينر، رئيس وحدة الاتصالات لبرنامج الأغذية العالمي في فلسطين، الوضع المأساوي الذي يواجهه السكان المنهكون بعد أكثر من عامين من الحرب.

وقال: "أخبرتنا امرأة أنها تشعر وكأن جسدها كله يصرخ طلبًا لأنواع مختلفة من الطعام، مختلفة عن المعلبات والمواد الجافة التي عاش عليها الناس لمدة عامين."

تقرير يتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب

قال تقرير صادر عن منظمة "هيومن رايتس ووتش" نُشر يوم الخميس إن طرد إسرائيل عشرات الآلاف من الفلسطينيين من ثلاثة مخيمات للاجئين في الضفة الغربية في مطلع عام ٢٠٢٥ يرتقي إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. ودعا التقرير إلى اتخاذ إجراءات دولية عاجلة لمحاسبة المسؤولين الإسرائيليين ووقف المزيد من الانتهاكات.

وقال التقرير إن نحو ٣٢ ألفًا من سكان مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس نُزحوا قسرًا على يد القوات الإسرائيلية خلال "عملية الجدار الحديدي" في يناير وفبراير. وقد مُنع النازحون من العودة، ودُمرت مئات المنازل، بحسب التقرير المكوّن من ١٠٥ صفحات والمعنون: "لقد مُسحت كل أحلامي".

وقالت ميلينا أنصاري، الباحثة في "هيومن رايتس ووتش" التي عملت على التقرير، في حديث لرويترز يوم الأربعاء: "بعد عشرة أشهر من تهجيرهم، لم يتمكن أي من سكان المخيمات من العودة إلى منازلهم."

عن صحف ووكالات عالمية

خطة سلام «ميامي» السرية تكشف تنازلات واسعة تطلبها واشنطن من كييف

□ متابعة / المدى

انعقد اجتماع سري في غرفة مؤتمرات أحد الفنادق الفاخرة في ميامي بولاية فلوريدا، واستمر ثلاثة أيام في نهاية شهر تشرين الأول الماضي، وجمع بين ممثلين عن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وكيريل دميتريف، المبعوث الروسي المقرّب من الرئيس فلاديمير بوتين، والخاضع لعقوبات أميركية مشددة منذ عام ٢٠٢٢.

وقد كشف موقع «أكسيوس» عن تفاصيل الاجتماع الأسبوع الماضي، ما أثار جدلاً واسعاً داخل الإدارة الأميركية والكونغرس، بعد الكشف عن كواليس خطة سلام مثيرة للجدل تهدف إلى إنهاء الحرب في أوكرانيا، لكنها وُصفت بأنها «منحازة بشدة» لمصالح موسكو.

اضطلع دميتريف، الحليف المقرب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بدور قيادي في المحادثات مع الولايات المتحدة بشأن الحرب، واجتمع مع المبعوث الخاص ستيف ويتكوف عدة مرات خلال العام الجاري. وقال مسؤول أميركي كبير لوكالة «رويترز» إن إدارة ترامب أصدرت إعفاءً خاصاً سمح بدخوله الأراضي الأميركية. وكانت الحكومة الأميركية قد أدرجت دميتريف وصندوق الاستثمار المباشر الروسي على القائمة السوداء للعقوبات في عام ٢٠٢٢، وهي عقوبات تمنع فعلياً المواطنين والشركات الأميركية من التعامل معهما.

وشارك جاريد كوشنر، صهر الرئيس ترامب ومستشاره السابق، في الاجتماع، ولعب دوراً رئيسياً في المناقشات مستفيداً من علاقاته السابقة مع دميتريف خلال الولاية الأولى لترامب. وأشارت مصادر لـ«رويترز» إلى أن الاجتماع تضمن لقاءات جانبية، من بينها اجتماع مع النائبة الجمهورية آنا لونا من فلوريدا، التي ناقشت مع دميتريف تعزيز العلاقات التجارية بين واشنطن وموسكو.

ووفق صور وفيديوهات نشرتها وسائل إعلام روسية، التقى دميتريف بلونا في غرفة المؤتمرات داخل الفندق، وتبادلا هدايا رمزية مثل علبة شوكولاتة تحمل صورة بوتين، وهو مشهد أثار انتقادات حادة في أوكرانيا وأوروبا.

وأسفر الاجتماع عن صياغة خطة سلام مكونة من ٢٨ نقطة، مقسمة إلى أربعة محاور رئيسية: السلام في أوكرانيا، الضمانات الأمنية، أمن أوروبا، والعلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة وكل من كييف وموسكو.

واعتمدت الخطة جزئياً على مبادئ كان ترامب وبوتين قد ناقشاها خلال قمة ألاسكا في آب الماضي، وتطالب أوكرانيا بتقديم تنازلات كبيرة، من بينها التخلي عن أجزاء من شرق أوكرانيا (دونباس) التي لا تزال تحت سيطرة كييف، والاعتراف بضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا، وتقليص حجم الجيش الأوكراني بنسبة تتجاوز ٥٠ في المئة، والتعهد بعدم الانضمام إلى حلف الناتو، والتخلي عن الأسلحة بعيدة المدى، وعدم نشر قوات حفظ سلام أوروبية في المناطق المتنازع عليها.

وأثارت الخطة انتقادات واسعة من الأوكرانيين وحلفائهم، الذين اعتبروا أنها تميل بشكل كبير لصالح موسكو. وتعهد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي يوم أمس بعدم التنازل عن مصالح أوكرانيا. وتبدو الوثيقة، التي تدعو أوكرانيا إلى تقديم تنازلات واسعة، متعارضة مع الموقف الأكثر صرامة الذي اتخذته إدارة ترامب مؤخراً تجاه موسكو، بما في ذلك فرض عقوبات على قطاع الطاقة الروسي.

وقال مصدران مطلعان على الاجتماع لـ«رويترز» إن رستم أوميروف، أمين المجلس الوطني الأوكراني للأمن والدفاع، كان أيضاً في ميامي الأسبوع الماضي لمناقشة الخطة مع ويتكوف. وأفاد مصدر مطلع بأن ويتكوف أطلع أوميروف على الخطة خلال الزيارة، وأن الولايات المتحدة سلمت الخطة إلى أوكرانيا عبر الحكومة التركية يوم الأربعاء الماضي، قبل عرضها رسمياً في كييف يوم الخميس. إلا أن أوميروف وصف دوره بأنه «فني» ونفى مناقشة جوهر الخطة مع المسؤولين الأميركيين.

من جانبها، دافعت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولاين ليفيت عن الخطة، مؤكدة أنها «تعكس حقائق الوضع على الأرض» وتوفر «ضمانات أمنية لأوكرانيا وأوروبا وروسيا، مع حوافز اقتصادية للطرفين». أما دميتريف فقد كتب على منصة «إكس» يوم الجمعة: «بسبب دعاية الحربيين، يتجاهل الكثيرون أن خطة ترامب تهدف إلى إنقاذ أوكرانيا من فقدان المزيد من الأراضي والأرواح».

الضغط الأميركي يتصاعد لفرض هدنة في السودان والبرهان يتمسك بالخيار العسكري

□ متابعة / المدى

تتواصل الجهود الدبلوماسية الأميركية المكثفة لإعادة مسار السلام إلى السودان، في وقت تشهد فيه البلاد تصاعداً في وتيرة المعارك، وسط تمسّك قيادة الجيش بخيار مواصلة الحرب.

وخلال زيارة إلى مدينة القطينة بولاية النيل الأبيض، جدّد قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان التمسك بالعمليات العسكرية، مؤكداً أنّ قواته مصممة على الاستمرار حتى «القضاء على قوات الدعم السريع»، وفق تصريحاته. ويزيد هذا الموقف من هشاشة فرص التهدئة، ويضع المدنيين أمام واقع إنساني آخذ في التدهور السريع.

وفي هذا المشهد المأزوم، أكد المبعوث الأميركي الخاص إلى السودان مسعد بولس، في تصريحات لـ«سكاي نيوز عربية»، أنّ «الهدنة الإنسانية الفورية ليست خياراً، بل واجباً أخلاقياً وإجراءً عاجلاً لا يحتمل التأجيل». وشدّد بولس على رفض أي دور لتنظيم الإخوان أو إيران في مستقبل السودان، مشيراً إلى أنّ إشراك هذه الأطراف سيطيل أمد الحرب ويعقد المشهد الإقليمي.

وتأتي التحركات الأميركية ضمن إطار الرباعية الدولية التي تعمل على دفع السودان نحو خارطة طريق شاملة تبدأ بوقف إطلاق النار، مروراً بفتح الممرات الإنسانية، وصولاً إلى استئناف العملية السياسية المؤدية إلى انتقال مدني متوافق عليه. وتؤكد واشنطن أنّ هذه الخارطة تمثل «المسار الوحيد القابل للحياة»، وأن أي بدائل أخرى ستدفع السودان نحو فراغ سياسي مفتوح. ويرى مراقبون أنّ تمسّك الجيش السوداني بمواصلة القتال يثير تساؤلات حول الجهة المسيطرة فعلياً على قرار المؤسسة العسكرية، مؤكدين أن تضارب مراكز النفوذ داخل الجيش، وخشية بعض الدوائر من ترتيبات انتقالية قد تقلص من دور المؤسسة أو تعيد تشكيلها، يزيدان من تعقيد قرار وقف الحرب. وفي سبتمبر الماضي، اقترحت مجموعة الرباعية خطة تتضمن هدنة لمدة ثلاثة أشهر، واستبعاد الحكومة الحالية وقوات الدعم السريع من المشهد السياسي بعد النزاع، وهو بند يرفضه الجيش حتى الآن. وفي مطلع نوفمبر، أعلنت قوات الدعم السريع قبولها بمقترح هدنة إنسانية بعد سيطرتها على مدينة الفاشر، آخر معاقل الجيش في إقليم دارفور غرب البلاد.

غياب قادة الولايات المتحدة والصين وروسيا يهزّ قمة العشرين ويكشف ملامح نظام عالمي جديد

□ متابعة / المدى

منذ تأسيس مجموعة العشرين عام 1999 باعتبارها المنتدى الذي يجمع أهم الدول الصناعية والناشئة، حافظت المجموعة على مكانتها كمنصة محورية للتعاون الاقتصادي العالمي. فهي تضم 19 دولة إلى جانب الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي، وتمثل أكثر من 80 في المائة من الناتج الاقتصادي العالمي. غير أنّ قمة جوهانسبرغ هذا العام تشهد سابقة غير معهودة، إذ يغيب عنها ثلاثة من أبرز القادة في العالم: الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والرئيس الصيني شي جين بينغ.

ويأتي هذا الغياب في وقت يسعى فيه المستشار الألماني فريدريش ميرتس للترويج للتعددية، رغم غياب القوى الكبرى التي لطالما شكلت ثقلاً أساسياً داخل المجموعة. ففي الوقت الذي لم يقدّم فيه شي تفسيرًا لعدم مشاركته، يتجنب بوتين السفر منذ صدور مذكرة توقيف بحقه من المحكمة الجنائية الدولية بسبب الهجوم على أوكرانيا. أما ترامب، فقد اختار عدم إرسال أي وفد إلى جوهانسبرغ، مبررًا ذلك بالادعاء أنّ المزارعين البيض في جنوب أفريقيا يتعرضون للاضطهاد دون تدخل الحكومة هناك، وهو اتهام ترفضه بريتوريا والحكومة الألمانية بشدة.

ويصف أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هاله يوهانس فارويك هذا التطور بأنه انعكاس لعدم اكتراث «المتنمرين الثلاثة» في السياسة العالمية بمسار التعددية، معتبراً أن ذلك لا يبشر بخير بالنسبة للنموذج متعدد الأطراف الذي شكّل جوهر عمل مجموعة العشرين طوال سنوات. ويلفت إلى أن تغيّر موازين القوى العالمية يتسارع، وأنّ دول الجنوب العالمي باتت تظهر بثقة متزايدة، فيما لم يعد الغرب المنقسم كما كان سابقاً قوة مهيمنة.

ورغم هذا الواقع، يؤكد المستشار الألماني فريدريش ميرتس تمسكه بأهمية القمة، داعياً إلى عدم التركيز على الغائبين. وقال المتحدث باسم الحكومة الألمانية سيباستيان هيله إن برلين تعتبر المجموعة «صيغة أساسية» في عملها الدبلوماسي، رغم التحديات التي تحيط بالنظام الدولي متعدد الأطراف، والتي تفاقمت بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا.

وتبرز الهند مثالاً لدول داخل المجموعة لم تدن الغزو، بل استفادت تجارياً من الوساطة في بيع النفط الروسي.

وتتزامن القمة مع تحولات جيوسياسية كبيرة، أبرزها الصعود الاقتصادي والعسكري للصين، التي تستخدم نفوذها المتعاظم سواء عبر دعم روسيا أو عبر فرض قيود على تصدير المعادن النادرة. وبحسب فارويك، فقد كانت مجموعة العشرين سابقاً منصة تجمع القوى القديمة والصاعدة لرؤية ما يمكن تحقيقه معاً، لكن هذا «انتهى الآن».

وتعتبر هذه القمة الأولى التي تُعقد في أفريقيا، وقد أعلن رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوسا عام ٢٠٢٤ أن بلاده ستضع «تنمية أفريقيا» في صلب جدول الأعمال خلال رئاستها للمجموعة. وتريد بريتوريا التركيز على دعم التحول نحو الطاقة النظيفة وتخفيف ديون الدول الفقيرة. لكن هذه الأجندة تحديداً، إضافة إلى الاتهامات الأمريكية بشأن «اضطهاد البيض»، كانت سبباً في رفض ترامب المشاركة.

في المقابل، شدد ميرتس قبل مغادرته برلين على أن القمة فرصة لتعميق الحوار مع الدول الأفريقية، مشيراً إلى أنه سيتوجه بعدها إلى أنغولا لحضور قمة الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي، في خطوة قالت الحكومة الألمانية إنها تشكّل إشارة مهمة لتعزيز التعاون بين القارتين.

ويندرج ضمن أهداف جنوب أفريقيا أيضاً الحد من عدم المساواة في العالم، إذ انتقدت الدولة المضيفة ضعف الاهتمام بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. وقبيل القمة، دعا أكثر من ٥٠٠ خبير اقتصادي إلى تشكيل لجنة عالمية لمكافحة تركّز الثروة، محذرين في رسالة مفتوحة من أن تركّزها «يتحول إلى تركّز غير ديمقراطي للسلطة، ويقوّض الثقة ويغذي الاستقطاب السياسي». ويأمل هؤلاء في دعم المستشار الألماني، خصوصاً بعد مشاركة ألمانيا في تأسيس «التحالف العالمي ضد عدم المساواة» في يونيو الماضي.

ومع الخلافات العميقة بين الدول الأعضاء، بات واضحاً عدم وجود أفق لبيان ختامي مشترك، وستصدر فقط وثيقة من الدولة المضيفة. ويعتقد فارويك أن صيغاً أخرى مثل «بريكس بلس» ستكتسب وزناً أكبر، لأنها تتيح للصين وروسيا الابتعاد عن «محاضرات الغرب». ويرجّح أيضاً تصاعد التحالفات المرنة القائمة على المصالح، ما يعكس — وفق تعبيره — اتجاه العالم نحو «عودة الغابة»، حيث تحلّ المعاملات البراغماتية محل النظام الدولي القائم على القواعد.

ورغم كل التحديات، يخلص فارويك إلى أنّ ألمانيا لا تملك بديلاً فعّالاً عن الاستمرار في الاعتماد على أطر مثل مجموعة العشرين، مهما تراجعت قوتها وتأثيرها.

العدد (6033) السنة الثالثة والعشرون - الاحد (23) تشرين الثاني 2025

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

بعد أن ماتت الزراعة .. استغاثة لإحياء الصناعة في البصرة

طالب عبد العزيز

يجمع الصناعيون العراقيون على أنَّ الحكومة العراقية وبتأثير خارجي تقف حائلاً دون إعادة الحياة للانشطة الصناعية، وأنَّ وزارة الصناعة مأمورة بذلك على اختلاف وزرائها، والقول بخلاف ذلك أمرٌ غاية في التعقيد، ولا سبيل لحله. فنحن نسمع ونشاهد في العديد من التقارير الصحفية والبرامج التلفزيونية ما يؤيد ويعاضد ذلك، حتى باتت القضية بحكم العرف والقانون، على الرغم من نفي المسؤولين في الوزارة لذلك.

منذ سنوات عجاف سبع والمستشار الكيمياوي(مرتضى كامل مفتن) صاحب معمل للصناعات التحويليّة الغذائية (الدبس و معجون الطماطم) في البصرة، يعاني من تعقيدات حكومية في تنفيذ مشروعه الصناعي، وهو مشروع صناعي تحويلي متكامل، يقوم على مواد أولية متوفرة بكثرة في البصرة، ويمثل ركيزة مهمة لدعم الزراعة المحلية وتشغيل الشباب وتقليل الاستيراد. فقد توقّف المعمل طوال المدة هذه بسبب اعتراض (شركة إيني الإيطالية) العاملة ضمن جولات التراخيص، مع أنَّ الأرض (أرضه)تقع خارج عمليات التنقيب والحفر وخطوط نقل الطاقة، على الرغم من المخاطبات الرسمية المتكررة من وإلى دوائر الزراعة والشركات المتعاونة مع شركة نفط البصرة، فإن الرد من الشركة كان دائما: "قد نحتاج الأرض مستقبلاً."

يقارن مرتضى ما يحدث له من مرارة وأوجاع بما قرأه في رواية عبد الرحمن منيف(مدن الملح) والتحوّل الجذري الذي أصاب الإنسان والمكان في الجزيرة العربية بعد اكتشاف النفط. حين كان المجتمع قبل النفط قائماً على التعاون، والودّ، والارتباط بالأرض، وحين كانت الطبيعة جزءاً من هوية الإنسان، لكن الحياة تحوّلت إلى مدن إسمنتية هشة، بعد اكتشاف النفط، مدن تشبه مدن الملح؛ مدن تبنى بسرعة وتنهار بسرعة، وتذوب عند أول موجة تغيير كما يذوب الملح في الماء، هذه المدن (الجديدة) لم تغيّر شكل الجغرافيا فقط، بل غيّرت روح الإنسان نفسه: فقد اقتلعت الأجيال من جذورها، وحطّمت المهن الزراعية القديمة، وولدت جيلا اتكالياً يعيش على الريع النفطي بدلا من العمل والإنتاج. وهكذا أصبحت الثروة نقمة لأنها اقتلعت الناس من تاريخهم وأرضهم وحرفت مسار التنمية.

بعد أنْ خرجت أقضية زراعية مثل أبو الخصيب والقرنة وشط العرب والفاو-بسبب النفط- من كونها أراضي زراعية وسلال غذائية أمّنت حاجة البصرة والمحافظات سنوات طويلة مما تحتاجه من حبوب وخضار وفاكهة يجري الامر ذاته اليوم على أراضي الزبير وسفوان وخور الزبير والبرجسية واللحيس فهي الأخرى تعاني من تعقيدات لوائح (جولات التراخيص) سيئة الصيت والتي تحوّلت بموجبها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، التي كانت تمثل هوية البصرة وروحها إلى مناطق مغلقة تابعة لشركات النفط، بعد أن اقتلعتْ آلاف الدوانم من مزارع الطماطة و الكثير من بساتين النخيل، وتحوّلت الأراضي إلى كتل كونكريتية ومواقع تشغيل وممرات أنابيب.

لم يقتصر الأمر على تغيير شكل الأرض، بل إلى طرد الفلاحين من مناطقهم، ودفعهم إلى أراضٍ بعيدة على الحدود، تفتقر إلى الماء والكهرباء والطرق، بما يجعل الإنتاج الزراعي شبه مستحيل، ويجعل عملية تسويق المحاصيل شاقة ومرهقة، إنْ لم تكن خاسرة. المشهد هذا يشكّل تهديداً خطيراً على مستقبل الزراعة، وعلى أي مشروع حقيقيٍّ، من شأنه تمكين القطاع الخاص وتقليل البطالة وإيقاف استنزاف العملة الصعبة عبر الاستيراد العشوائي للمواد الغذائية.

ليس الفلاح وحده من دُفع خارج المشهد، إنما المشاريع الصناعية الوطنية التي تعتمد على المنتج المحلي صارت تواجه عراقيل غير مبررة، ولعلّ المثال الأوضح هو مشروع السيد مرتضى مفتن؛ الصناعي، المعمل الوحيد في جنوب العراق لإنتاج معجون الطماطة والدبس، الذي أقيم على أساس تحويل آلاف الاطنان من محصول الطماطة في موسم الوفرة إلى معجون تحت عبارة (صنع في العراق) لكنّ السنوات السبع الماضيات دمّرت مشروعاً كاملاً، وقطعت أرزاق عشرات العوائل، وأوقفت إنتاجاً وطنياً نحن بأمسّ الحاجة إليه. إن تكرار سيناريو "مدن الملح" في البصرة اليوم يعني أنَّ المدينة تتحول من منطقة زراعية وصناعية واعدة إلى صحراء كونكريتية خالية من الإنتاج الحقيقي. نتحدث عن مشروع وطنيٍّ قادر على تشغيل الشباب، وتحويل المحاصيل المحلية إلى منتجات غذائية، مازال رهين أسوار "الاحتمالات النفطية".

وبما يشبه الصرخة المدوية يرفع مرتضى صوته إلى كلّ مسؤول وصاحب قرار، مستنهضاً فيهم روح الوطنية والانتماء لأنَّ إنقاذ مثل المشاريع هذه لا يشكل خدمة لصاحبها حصراً؛ بل لحماية اقتصاد البصرة والبلاد، ودعم قطاعها الزراعي والصناعي، وإحياء لهويتها قبل أن نصل إلى مرحلة لا يعود فيها شيء نقوم باستعادته، ويعود الى عبد الرحمن منيف ومدنه الملحية فيورد منها: "الأرض عندما تنتزع من أهلها، تنتزع معها الذاكرة." والبصرة والعراق بعامة بحاجة إلى من يعيد لها الأرض... والذاكرة... والهوية.

الموت الدلالي للثقافة العراقية

أحمد حسن

اليوم، يمر الوسط الثقافي العراقي بمرحلة انحسار تدريجي نتيجة بروز اشكال ثقافية جديدة فرضها أفراد يفتقر بعضهم إلى الكفاءة المعرفية والخلفية الثقافية اللازمة. باستثناء مؤسسات قليلة حافظت على دورها الأصيل في ترسيخ الذاكرة العراقية، مثل بيت المدى الذي يمثل نموذجا لنشاط ثقافي راسخ ومتوازن . نجد أن كثيراً من الفضاءات الثقافية الرسمية وغير الرسمية اتجهت الى تغيير النشاط الثقافي إلى سلوك بروتوكولية قائم على المجاملات، والظهور الإعلامي، والمكاسب السريعة، والحسابات السياسية والعشائرية، إضافة إلى ممارسات المحاباة المرتبطة بمراكز القوة الاقتصادية والأمنية والسلاح والعشيرة في البلاد.

هذا التحول أضعف الوظيفة المعرفية والإنسانية للثقافة، وهي الوظيفة التي تمثل العمود الفقري لبناء الوعي العام. وتكشف هذه الظاهرة عن مشكلة كبيرة في قدرة المجتمع على حماية إرثه الفكري، الأمر الذي يندرج في تهديد صامت يمس الهوية الحضارية العراقية. لقد تغيرت الثقافة في كثير من مواقعها الرسمية من رافعة للبناء والاستمرارية الحضارية إلى وسيلة لجني المصالح والمظاهر المؤقتة، واستخدامها حاجة وسط شبكات النفوذ والمشاريع السياسية التي تهيمن على الدولة والمجتمع على وجه الخصوص بدلاً من أن تكون مسارا للمعرفة والإبداع وتوسيع أفق الاخلاق والوعي الحضاري العراقي.

ويمكن ملاحظة أن الشخصيات الفكرية التي أسهمت في تشييد البنية الحضارية والثقافية للعراق مثل الجاحظ وابن الهيثم، وهما من رموز البصرة، والكندي ابن الكوفة، إلى جانب أسماء أخرى تتعرض لتغييب واضح داخل المؤسسات الثقافية العراقية الرسمية وغيرها. فعلى الرغم من موقع الجاحظ المركزي في التراث العربي الكلاسيكي بوصفه أحد كبار أعلام الأدب والفكر ومفصلاً يربط البلاغة بالاجتماع والفلسفة لا نعثر له على حضور فعلي في المناسبات والفعاليات الثقافية التي انطلقت منذ عقدين، في سياق ما يفترض أنه انفتاح نحو حرية ثقافية أوسع.

وعلى النقيض من ذلك، نرى أن إرثه يحتفى به سنوياً في ديسمبر من كل عام داخل المختبرات اللسانية واللغوية في العديد من الجامعات الغربية، في حين لا يرد أي ذكر له في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، أو في المجمع العلمي العراقي، كما لا تصدر وزارة الثقافة او حتى وزارة التعليم العالي ولا جامعة بغداد أي إشعار يذكر بذكرى وفاته في ١٨ ديسمبر، وهو التاريخ نفسه الذي اختارته اليونسكو ليكون اليوم العالمي للغة العربية. هذا الغياب الرمزي يشير إلى مشكلة كبيرة في إدارة الذاكرة الثقافية ويبين حالة تراجع في القدرة على صون الرموز المؤسسة للهوية الفكرية للحضارة العراقية.

وبينما يتراجع حضوره في العراق يستمر إرث الجاحظ في الظهور داخل الفضاء الأكاديمي العالمي كما هو الحال في باريس اذ يدرس في كورس جامعي ضمن مركز جان بابان (الوحدة المختبرية ٨٢٣٠) وهو مختبر بحثي مشترك بين المركز الوطني للبحث العلمي والمدرسة العليا (ENS-PSL)، تحت عنوان "الجاحظ، العالم وموثّق الآراء". هنا يتحول الجاحظ إلى جزء من النقاش العالمي حول الفكر العربي والعراقي الكلاسيكي بما يظهر رؤية أكاديمية حقيقية ترى في إرثه مادة معرفية قابلة للتأثير والإسهام، في الوقت الذي يبقى فيه اسمه غائباً او بالأحرى مغيبا عن المؤسسات الثقافية في وطنه)بغداد و البصرة(.

تكشف هذه المفارقة القاسية طبيعة انحدار المسار الثقافي العراقي اليوم اذ خضعت البنية المؤسسية لهيمنة مجموعات غير متجذرة في الحقل الثقافي وانخرط بعضها في شبكات سياسية وعشائرية ومع أصحاب السلاح المنفلت مستكملة بذلك الانهيار الذي بدأته الأنظمة السابقة. وتحولت مؤسسات التي كان يفترض أن تكون حارسة لذاكرة العراق الحضارية إلى ساحة عشوائية تستخدم فيها الرموز الفكرية كأوراق تبادل للحصول على منافع سلطوية ومالية، تتراوح بين الامتيازات الإدارية والسفرات ومنح الأراضي في أطراف المدن. وفي ظل هذا التغيير أخذت الثقافة الحضارية العراقية بالاختفاء تدريجيا وظهرت بدلاً عنها ممارسة يمكن وصفها بـ"تجارة الدلالات" التي تعرض فيها العناوين الكبرى مثل مهرجانات لشعراء كبار أسماؤهم رسخت في الذاكرة العراقية الى المزادات المغلقة التي يحضرها أصحاب النفوذ المتورطة في تدمير العراق وأصحاب السلاح والمال لشرائها واستخدامها في الداعية الانتخابية والاحتماء فيها لتوهيم المجتمع عن جهلهم واظهارهم في افضل صورة على انهم حضاريون!.

ومن منظور استراتيجي، فإن غياب الجاحظ عن الوعي الثقافي الرسمي يوضح وجود ازمة كبرى في إدارة الذاكرة الحضارية وفي القدرة على صيانة هوية ثقافية متماسكة أمام التحديات الداخلية والخارجية. وفي الوقت الذي تهمل فيه المؤسسات العراقية أحد أعلام الفكر العربي يمضي العالم في تكريس إرثه ويعاد تقديمه بوصفه رمزا معرفيا عالميا يحظى بالاحترام. الدلالة واضحة على ان المجتمعات التي تتخلى عن رموزها المؤسسة تعجز عن بناء حاضرها وتفقد القدرة على استشراف مستقبلها فتبدو منزوعة الذاكرة ومعزولة عن روافد الأدب والفكر والمعرفة.

ولعل تدريس الجاحظ في باريس ضمن كورس "العالم والموثّق للآراء" يمثل اختباراً حقيقياً لقدرة العراق على إدارة تراثه الثقافي. فما يجري هناك هو نموذج لكيفية تحويل الإرث الفكري إلى طاقة معرفية تشارك في تشكيل وعي عالمي، بينما غياب خطة مماثلة في الداخل أدى إلى تآكل واضح في الثقافة الحضارية العراقية. هذا البرنامج التعليمي يقدم شهادة بالغة الدلالة على أن التراث القيمي يعيش حين يحتضن وينمو حين يدرس ويزدهر حين يدرج في النقاش الفكري الدولي حتى وإن غاب عن فضائه الأصلي.

إن الانحدار الثقافي الراهن، وما رافقه من إهمال للرموز المؤسسة واستبدالها بأنشطة بروتوكولية أنتج حالة من الإفقار المعرفي العام. ويمكن النظر إلى تغييب إرث الجاحظ بوصفه مثالاً صارخاً على هذا التناقض بين مكانة التراث العراقي في الوعي العالمي وبين وضعه المتجهل في الوعي الداخلي اذ تهيمن اليوم سلوكيات تستبدل القيمة الفكرية بمنطق العرض والطلب، وتتجول الرموز الكبرى مثل الرايات العشائرية بين مواسم الانتخابات ومراكز النفوذ في اشبه بهيئة دلالات معروضة للبيع.

جبهة واحدة ضد الحياة: منبر في النجف.. وبلاغ قضائي في البصرة

د.سهام يوسف علي

يبدو أن العراق قد اكتشف أخيراً مصدر كل أزماته: الموسيقى.لا الفساد، ولا ضياع الثروات، ولا انهيار الخدمات. المشكلة ،بحسب بعض الأصوات هي حفلة في الجنوب؛مرّة في الناصرية تحت خطبة صدر الدين القبانجي،ومرّة في البصرة تحت توقيع المحامي ضرغام البعاج.

مشهدان يبدوان منفصلين، لكن الحقيقة أنهما جزء من جبهة واحدة ضد حق الناس في الحياة.

أولاً: خطيب يرى في الغناء... حرباً على الدين

يخرج صدر الدين القبانجي ليعلن، بكل ثقة، أن حفلاً غنائياً في الناصرية هو "حرب لسلب الهوية الدينية"، وكأن العراق ينعم بالسلام والازدهار، ولم يبقَ من الخراب المتوارث إلا موسيقى شابة تعزف على ضفاف الفرات! يا للسخرية...هكذا يختزل خطيب النجف معركة العراق الوجودية، ليس الفقر حرباً، ولا البطالة حرباً، ولا سرقة الموازنات حرباً، ولا جفاف دجلة والفرات حربا ولا خرق السيادة حربا... الحرب الحقيقية، بنظره، هي شاب يعزف جيتاراً وفتاة تلوّح بضوء هاتفها!

يا للعجب... الناصرية ليست مدينة عابرة كي يُختزل حاضرها بخطبة أو بلاغ قضائي؛ إنها تقف على أرث من التاريخ تبدأ بسومر وأكد وأور وأريدو، أولى المدن التي صنعت للإنسان فكرة البيت والمدينة والقانون والموسيقى نفسها، هنا وُلدت القيثارة الأولى، وخُط أول حرف، وشُيّدت أقدم زقورة. فمن يلاحق حفلاً غنائياً في أرض اخترعت الغناء قبل سبعة آلاف عام، إنما يحاول محو ذاكرة حضارية أكبر منه، وأقدم من خطابه، وأعمق من حدود وصايته.

القبانجي لم يكتف بوصف الحفل بأنه حرب، بل مضى أبعد: دعا الدولة والعشائر والعلماء لإغلاق الباب على أي محاولة تكرار.

ثانياً: محام يذهب إلى المحكمة... ليحظر حفلة في البصرة

وفي البصرة، يقدّم المحامي ضرغام البعاج "إخباراً قضائياً" لمنع حفلة لمحمد عبد الجبار لأنها -كما يقول- "تسيء للشعائر"، و"تورث ضغائن"، وتشكل "فعلاً إجرامياً" وفق المادة ٣٧٣.

يا للهول ،العراق الذي نهشته الصفقات، وغرقت مدنه بمليارات مهدورة، وانهارت دولته تحت ثقل اللصوص، لم يرَ جريمة أخطر من "الأغاني الوطنية"!

البصرة التي تُغرقها الملوحة، ويخنقها التلوث والسرطان... لم تجد ما يستحق الوقوف ضده سوى مطرب يحمل ميكروفوناً، لا بندقية!

المفارقة المضحكة المبكية أن الاستشهاد بالمادة ٣٧٣ من قانون العقوبات -وهي مادة غامضة وفضفاضة عن "خدش الحياء"،أصبح وسيلة علنية لفرض حكم اجتماعي بدوافع دينية.

المادة لم تستخدم لضبط متحرش أو معنف أو متلاعب بالقانون.

أليس هذا إعادة إنتاج لخطاب الخوف ذاته الذي لعبت عليه الجماعات المتشددة سابقاً؟

الخطاب الذي يجرّم الفن، ويُلبس الفرح تهمة، ويحوّل أي تجمع مدني إلى "جريمة"؟

أليس هذا ضرباً جديداً من الوصاية التي تحاول فرض قالب واحد للحياة الاجتماعية، وكأن الناس قصّر يحتاجون إلى وليّ شرعي يقرر عنهم؟

ما الرابط بين القبانجي والبعاج؟

الرابط ليس الدين، وليس الحرص على المجتمع، الرابط هو الوصاية، وتثبيت سلطة اجتماعية تريد أن تقول للناس:كيف تفرح؟متى تغني؟ومتى تصمت؟إنه خطاب يريد الجنوب بلا صوت، بلا موسيقى، بلا حياة،القضية ليست حفلة.

القضية هي من يملك حق تعريف "الحلال والحرام" و"الذوق العام" و"هوية المجتمع".

القضية هي محاولة تحويل المدن إلى مقابر صامتة، بينما اللصوص يسرحون ويمرحون بلا مساءلة.

ثمّ لنفهم جيداً:

من قال إن احترام الدين يتطلب قتل الفن؟

ومن قال إن الحزن دين، والفرح خطيئة؟

لا شيء أخطر من خطاب يريد أن يحوّل المدن إلى مقابر صامتة،لا شيء أخطر من تحويل القانون إلى عصا، والدين إلى محكمة، والمجتمع إلى متهم دائم.

الحشود التي تخرج ضد الحفلات، لماذا لا تخرج ضد صفقات الموانئ المشبوهة في البصرة؟

لماذا لا تقدّم دعاوى ضد تهريب النفط، أو ضد بيع الوظائف، أو ضد شركات الخدمات الوهمية؟

إن الدفاع عن حفلة ليس دفاعاً عن مطرب، بل عن حق الناس في أن يعيشوا كائنات كاملة، لا رعايا محكومين بالوصاية، والبصرة والناصرية ،بعمقهما التاريخي والحضاري، أكبر من أن يُختصر مستقبلها بخوف من أغنية، أو برعب من ضوء مسرح.

أثـــر الصـــراعـات الـدولـيـة عـلـى نـفـط الـعـراق

رزاق عداي

في كتاب الخبير النفطي المعروف " ابراهيم علاوي " ، (البترول العراقي والتحرر الوطني) يذكر ان الالمان، لهذا السبب او ذاك ، هم اول من توصلوا الى الحجم الهائل من الثروة النفطية ، المخزونة في التربة العراقية ، في فترة النهوض الراسمالي الكبير في الاقتصاد الالماني في مطلع القرن العشرين ، ولادراك المبكر لاهمية النفط كمصدر اساسي للطاقة في المستقبل ، بادروا الى انشاء سكة حديد بغداد – برلين في السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الاولى ، ولكن المشروع تعرض للاحباط ، نتيجة لهزيمتهم في الحرب العالمية الاولى ، ولافتضاح مشروعهم هذا من قبل بريطانيا ، فتحول مشروع استثمار النفط العراقي بنسبة عالية نحو الشركات البريطانية ، واقل منه الى شركات فرنسية ، حتى ان بريطانيا قاتلت بضراوة دبلماسيا ، عندما كان العراق تحت انتدابها ، في قضية عائدية لواء الموصل الى العراق لما عرضت القضية على طاولة عصبة الامم ، ولكي لا يذهب نفط الموصل الى تركيا ،، ولذلك سيطرة بريطانيا على النفط العراقي بشكل مطلق تقريبا ، من خلال شركة النفط البريطانية المعروفة bbc ، هذا عندما كانت بريطانيا تسمى العظمى ، وفي فترة كونها المركز الاقوى في النظام الراسمالي العالمي .

بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت الموازين الدولية ، تراجعت بريطانيا ، وتقدمت امريكا لتكون القطب الاكبر للمعسكر الراسمالي ، وتزايدت اهمية النفط كثيرا وبات الشريان الحيوي للحياة الاقتصادية للغرب ، وعلى ذلك تحملت امريكا مسؤ ولية تامين هذا الثروة وحماية مصادر انتاجها ، في فترة لم يكن انتاجها المحلي ليسد الحاجة المحلية المتزايدة للطاقة ، لذلك وقفت ضد كل اجراء من شانه ان يحرر هذه الثروة ويستغلها وطنيا ويجعلها تصب لصالح منتيجيها ، كتاميم كل عمليات الانتاج النفطي وتسويقه ، وناصبت العداء لكل المؤسسات الوطنية والدولية التي من شانها ان تسيطر وتنظم اسعار النفط في العالم كمنظمتي اوبك ، واوابك ، وكلنا يتذكر ما تعرض له الاقتصاد العالمي من شلل ، وما اصاب الغرب من خوف وهلع عندما شرعت الدول العربية المنتجة للنفط بايقاف ضخ النفط للاسواق العالمية بعد المعارك الاسرائيلية -العربية بما سمي معارك تشرين 1973 ، فسارعت امريكا من خلال الاستراتيجي (هنري كسنجر) وزير خارجيتها الاسبق ، الى تاسيس منظمة" الطاقة العالمية " المضادة في نشاطها الى منظمة اوبك ، فاوعز الى انشاء خزانات عملاقة لتجميع الخزين الاستراتيجي ، وضخه بشكل مفاجئ في اسواق النفط العالمية لاحداث صدمة هبوط كبيرة في مستوى الاسعار والتاثير على المعروض النفطي ، وبمرور الوقت اصبحت امريكا هي المقررة لاسعار النفط وتذبذبها المستمر من خلال مخزونها الاستراتيجي العملاق .

بالنسبة للنفط العراقي لا تسطيع امريكا ان تخفي انظارها واطماعها نحوه منذ زمن بعيد ، ورغم ان الشركات الصينية باتت مستثمرة لنسبة عالية منه في السنوات الاخيرة ، ولكن امريكا تستطيع بشتى الوسائل ان تقلص من رقعة سيطرة الصين ، وهذا ما لمسناه بالفترة الاخيرة من دخول اكبر الشركات للاستثمارية النفطية الامريكية في ساحة نفط العراق ، ومستقبلا ومن خلال التسهيلات التي قدمها العراق لها سيكون النفط العراقي بكافة مراحله الاستكشافية والاخراجية وربما حتى التسويق تحت الاشراف الامريكي ، ذلك لان ترامب ظل يحلم ويؤمن باقل الاسعار للنفط ، من خلال زيادة الانتاج والعرض العالمي !!!

عقوبات الخزانة الامريكية على الشركات الروسية العاملة في مجال النفط في العراق في الفترة الاخيرة ، التي شملت شركتي " لوك اويل " التي تعمل في حقل القرنة -٢ في البصرة ، وشركة " روسنفت" العاملة في كردستان ، وقعت تداعياتها السلبية المباشرة على العراق ، فحقل قرنة -٢ من الحقول العملاقة عالميا ، والذي توقفت عملياته في الايام الاخيرة ، ويبلغ انتاجه اليومي (٤٨٠) الف برميل يوميا ، ١٠ ./. من الناتج النفطي الكلي ، وتبلغ الخسائر جراء التوقف اكثر من مليار دولار شهريا ، اذ لا يمكن لشركة (سومو) حسم التسويات المالية بالدولار مع الشركة الروسية .

هذا ما يمثل التداعيات الاولى للسياسات الامريكية في ظل النزاعات الدولية الراهنة التي تشمل عقوبات الشركات الروسية في الاونة الاخيرة ، وسوف تتبعها الشركات الصينية ، التي تمثل ثلثي الشركات العالمية العاملة في الحقل النفطي العراقي (التراخيص) ، وهذا بالتالي يعبر عن فشل كبير في مجال سياسة الاستثمار النفطي العراقي ، الذي تمثل في ابعاد والغاء كل جهد وطني ، والتوقف عن تطوير البنية التحتية لهذا الجانب الحيوي للصناعة الوطنية النفطية ، والاعتماد على العقود ، التي يطلق عليها بجولات التراخيص المشوبة بالفساد الكبير ، علما ان العراق ومنذ العهد الجمهوري الاول كان في طليعة الدول المنتجة للنفط ، التي تمتلك كادرا وطنيا على مستوى عال مشهود بكفاءته ، وبعد ذلك تأسست شركة النفط الوطنية في سنوات السبعينات من القرن الماضي التي لعبت دورا كبيرا في توسيع رقعة الاستثمارات ابتداءا من الاستكشافات وحتى التسويق ، وكان اول قانون نفطي عراقي إبان حكم الزعيم " عبد الكريم قاسم " هو قرار رقم (٨٠) الذي كان مضمونه يسهم في السيطرة النفطية والسماح لاكبر جهد وطني للمساهمة في هذا الجانب الحيوي في الاقتصاد الوطني العراقي ، اما الركون الى الشركات الاجنبية في تشغيل عمليات توسيع الرقع النفطية فقد كان من تاويلات الطبقة السياسية الي جاءت بعد 2003 ، لاخضاع هذا الحقل لاكبر عمليات فساد شهدها العراق .

"طالما هناك عراق، ستكون هناك حروب"

قراءة في "بغداد-مالبورو" للروائي نجم والي

نزار عدنان جواد

"اعتقد ان كل جيل محكوم عليه ان يخوض حروبه، ويتحمل خسارة نفس الأوهام القديمة، ويتعلم نفس الدروس القديمة بنفسه" - فيليب كاوبوتو

من بين العديد ممن تناولوا موضوعة الحرب في أعمالهم، يبرز الروائي العراقي، المقيم في ألمانيا، نجم والي واحدا من أهم الكتّاب الذين عالجوا مسالة الحرب في كتاباتهم، فقد عُرفت روايته الاولى " الحرب في حي الطرب" و التي كتبها في اواسط الثمانينات، بأنها واحدة من اوائل الروايات التي جسدت مآسي الحرب العراقية الإيرانية والتي امتنعت معظم دور النشر العربية آنذاك، عن نشرها، لكون تلك الدور اعتمدت على دعم النظام العراقي، والمفارقة انها صدرت بترجمتها الألمانية اولا و لم تنشر بلغتها الأصلية إلا في بداية التسعينات بعد غزو العراق للكويت.

الرواية التي هي موضوع المقال، هي رواية بغداد- مالبورو، التي صدرت بطبعتها الأولى عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام ٢٠١٢، وحازت على جائزة برونو كرايسكي العالمية عام ٢٠١٤. في البدء علينا الولوج الى عالم رواية بغداد- مالبورو، عبر عتبة النص الأولى: العنوان. يحمل عنوان الرواية دلالة رمزية نجح الكاتب في توظيفها لخدمة النص. فرغم أنه يبدو للوهلة الأولى ذا دلالة مكانية، بالأخص إلى القارئ غير العراقي، مشيراً إلى موقعين: بغداد ومالبورو، لكن بالنسبة للقارئ العراقي، يكتسب العنوان دلالة محلية، حيث ترمز الكلمتان إلى ماركتين سجائر رائجة في عراق ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. الأولى تمثل السجائر المحلية الصنع، الثانية تشير إلى الماركة العالمية المعروفة. بدا اختيار العنوان دالا بذكاء، تجاوز معناه السطحي ليصبح مدخلا لفهم أعمق للعلاقة المعقدة التي ربطت شخصيات الرواية الرئيسية. يحمل في طياته إيحاءات محلية، لكنه يشير أيضاً إلى مقارنة ثقافتين: عراقية وأمريكية، ونمطين اجتماعيين متباينين. هذه الفوارق تجلت بوضوح في ثنايا النص، ولاسيما خلال العلاقة التي ربطت بين الجنديين سلمان ماضي، الشاعر العراقي البوهيمي، والأمريكي ديفيد باربيرو. احدى أوجه علاقة الصداقة تلك تجسدت في تبادل السجائر بينهما حين وقع سلمان في الأسر خلال حرب الكويت، غير أن ما كان يجمعهما في الواقع كان عشقهما للشعر وبالأخص لقصائد الشاعر الأمريكي والت ويتمان.

تدور أحداث الرواية حول الشخصية المحورية، رجل عراقي في منتصف الخمسينات، يعيش في منزله اثناء فترة الحرب الطائفية في أول سنوات الاحتلال الأمريكي. وتبدأ الاحداث عندما ندرك أن شخصاً امريكياً يدعى دانيال بروكس وصل بغداد بحثا عن ذلك الرجل تحديدا. يتضح بعدها ان بروكس عثر على دفتر يوميات ومجموعة رسائل كتبها سلمان ماضي، لكنها لم تصل إلى صديقه في بغداد خلال حرب الكويت. بعد سقوط النظام قرر بروكس السفر إلى العراق للقاء الرجل المعنونة له الرسائل.

اختار الكاتب، وبذكاء مدروس أن يبقي اسم الشخصية الرئيسية غامضا، ليمنح القارئ فرصة تخيل نفسه في موقع هذه الشخصية. هكذا، يمكن لأي قارئ استحضار تجربته الخاصة، ويصبح جزءًا من سرد أكبر، يختصر فيه مأساة الواقع العراقي. بتصاعد الأحداث والتعمق في تفاصيل الحبكة، يتبين لنا أن الشخصية الرئيسية طبيب بيطري، دخل الجيش بعد تخرجه برتبة ضابط وتمتع بامتيازات، نظرًا لتمتع عشيرته بقربها من النظام آنذاك. مع ذلك، لم يكن يؤمن بأي انتماء مناطقي، عشائري أو ديني، وتجلى هذا بالصداقة الوثيقة مع سلمان، الشاعر البوهيمي، والجندي المكلف الذي كان تحت إمرته، والذي ينحدر من عائلة فقيرة من الناصرية جنوب العراق. يجمع بينهما شغف الشعر والرواية، إلى جانب أحاديث الليالي الطويلة التي قضياها معًا على جبهات القتال عند حدود إيران. تتواصل الصداقة مع سلمان بعد انتهاء الحرب، لكن الأحداث تأخذ منحى مأساويًا عندما يُساق سلمان إلى حرب الكويت، لتنقطع الاخبار بين الاثنين.

يتعرض سلمان ماضي الى صدمة شديدة غيرت مجرى حياته، عندما يُجبر على تنفيذ أوامر بقتل أسرى أمريكيين، من بينهم صديقه ديفيد باربيرو، بعد ان جمع الاثنين حب التدخين وعشقهم لشعر والت ويتمان. تترتب على هذه الفاجعة تغييرات كبيرة في حياة سلمان، ويبدأ بمواجهة اكتئاب حاد وأعراض "اضطراب ما بعد الصدمة"، يترك زوجته، نخيل، وولده، ليقضي بقية أيامه في فندق بائس في منطقة الميدان ببغداد، مدمنا على الخمر ومنقطعاً عن العالم الخارجي.

بعدها، ينتقل الكاتب إلى الجانب الآخر لنتعرف على الشخصية الرئيسية الثانية، دانيال بروكس، الجندي الأمريكي الأسود، والمتحدر من عائلة فقيرة في الجنوب الأمريكي. تتملك بروكس مشاعر اغتراب نفسي أبعدته عن مجتمعه. فقد والده في حرب فيتنام، وعانى من التمييز العنصري طيلة حياته وكان شغوفا بالقراءة والتعلم، تعلم اللغة العربية أثناء فترة وجوده في المملكة السعودية جندياً في قاعدة أمريكية منذ الثمانينات. يواجه بروكس مصاعب جمة خلال فترة إقامته هناك، تحت سلطة الضابط العنصري راي برنس، في سياق التحضيرات لحرب الكويت. بعدها يتعرض لصدمة في الحرب (تلازمه حتى اختطافه على أيدي ميليشيا ارهابية في العراق بعد ٢٠٠٣)، حيث يؤمر بقتل أسرى عراقيين في حفر الباطن، ويُدفنون في مقبرة جماعية في الصحراء. تغير هذه المأساة مجرى حياته وتقوده لاحقا لإعتناق الإسلام وتزوج تونسية تعرّف عليها عندما كانت تعمل في بعثات الامم المتحدة. يبدأ بروكس بالتكفير عن ذنبه، بجمع التبرعات في أمريكا لإرسالها إلى الأيتام والأرامل العراقيين فترة الحصار الاقتصادي.

بالإضافة إلى الشخصيات الرئيسية التي تمثل بؤرة الاحداث، برزت شخصيات اخرى "مسطحة"، تجلّت بصورة الأضداد (Antagonists) للشخصيات الأساسية. تجسّد ذلك بشخصية الضابط راي برنس، الامريكي العنصري، حيث كان نقيضا لشخصية بروكس. كذلك، نجد الضابط العراقي حيدر ملا كريدي الذي يكنّ حقداً لسلمان ماضي، وهو الذي أمره بقتل الاسرى الامريكان. هناك شخصيات اخرى مكملة ساهمت بشكل او بآخر بصياغة الاحداث ونمو الحبكة في النص، بعضها لعب دورا محورياً في سير الاحداث، وبالتحديد وليم سركيس، الجندي الذي خدم في حرب الثمانينات، ليصبح معوقا بعد إصابة، تركته قعيد كرسي متحرك. وهو الشخصية الوحيدة المتبقية من عائلة مسيحية هاجرت من العراق، ويدير بارًا في الميدان، حيث يصبح صديقه القديم سلمان، وكذلك الشخصية الرئيسية، من رواد البار بعد عام ٢٠٠٣. ثم يأتي عماد عقراوي، الصديق الكردي الذي أنهت الحرب حياته مبكرًا، ونهاد خليل، الصابئي المندائي الذي برز دوره في نقل رسائل سلمان من جبهة حرب الكويت إلى الشخصية الرئيسية.

كما تساهم شخصيات ثانوية أخرى في رسم صورة مروعة للحرب، مثل المقاول اللبناني الانتهازي الذي يستغل صفقة تجهيز القوات الأمريكية في المعسكرات السعودية بالمواد الغذائية. كما تحتل الشخصيات النسائية مكانة بارزة، حيث يبرز الكاتب معاناتهن وقصصهن لتقديم رؤية أوسع لمأساة العراق. تتجسد هذه المعاناة في شخصية أحلام، صديقة سلمان، فتاة بريئة تتعرض للاعتداء من قبل رجال السلطة، أمر يؤدي بها إلى الجنون ورغبة بالانتقام تنتهي بمأساة. كذلك، نجد شخصية نخيل، زوجة سلمان وأم ولده الوحيد، التي ظلت مخلصة له، تُكابد من اجل العيش وتربية ولدها الوحيد. وقد نجح الكاتب في تجسيد شخصية نخيل كرمز معبّر عن معاناة نساء العراق بل عن آلام المجتمع بأسره في صور بدلالات رمزية عميقة، تبدأ من اسمها وتنتهي بسيرتها الأليمة في مجتمع أنهكته الحروب:

"أحب النخلة هذه التي تقف شاهداً على قدري وما ينتظرني أو ما ينتظرنا من موت."

وفي خضم اجواء الرواية المفعمة برائحة الحروب والموت، قدّم لنا الكاتب مشاهد ذات معنى إيحائي، مثال ذلك، رمزية التناظر بين الجنود والبغال والحمير في جبهات القتال، حيث كانت الشخصية الرئيسية في الرواية مسؤولة عن استخدام البغال والحمير كقرابين تُقاد إلى حتفها في حقول الالغام.

حتى الحمير رأيتها تنتحر على الجبهة العراقية الإيرانية بينما كان شعراء الجبهة الشرقية يلهبون الحماس بقصائدهم، لا حناجرهم بُحّتْ من ترديد النشيد تلو النشيد، ولا أيديهم تعبت من قرع طبول الحرب.

يمكن القول ان رواية بغداد-مالبورو تمزج بين الرمزية والواقعية، وهي نص ابداعي متخيل اعاد صياغة المأساة وانتاجها عبر السرد، حيث نجح الكاتب بتسليط الضوء على واقع حروب العراق وإعادة النظر لمأساويتها. رؤية الكاتب هنا أضافت طاقة متجددة للنص من خلال فحص ذلك الواقع بأعين شخصيات الرواية المتعددة وانفتاح فضاءات حكاياتهم على بعضها. تقنياً، لم تتبنّ الرواية أسلوب تعدد الأصوات، إلا ان السرد تأتّى عبر الشخصية الرئيسية في الحكاية، في حين تبنى الراوي سرد باقي الاحداث والشخصيات. من الملفت للنظر أن أغلب روايات نجم والي، من ضمنها هذه الرواية، تبرز شخصية غامضة تقبع في الخفاء في ثنايا النص تتولى مراقبة الاحداث وتوثيقها لتكون شاهدا على المأساة، دون ان تلعب دوراً رئيسياً في الحبكة وتطورها، أنها شخصية هارون والي (وهي إشارة واضحة للكاتب نفسه)، والمقصود هارون "الحكائي" وليس أخاه موسى "الصورة" كما روت الكتب المقدسة وهذا موضوع يحتاج وحده لوقفة دراسية خاصة. لقد تبنى نجم والي هذا الأسلوب في روايات اخرى اهمها، "صورة يوسف" و"ملائكة الجنوب" و"إثم سارة" و"سعاد والعسكر". ومن مميزات أعمال والي عموما هو اهتمامه بموضوعة الهامشية كونها تشير الى نفي الوجه المتسلط في المركزيّة.

موسيقى الاحد

رحلة ڤيينا - بيت الموسيقى

ثائر صالح

يعد بيت الموسيقى من معالم ڤيينا الموسيقية المهمة، فهو بيت فرقة ڤيينا الفيلهارمونية ويقع في المدينة القديمة (يحدّها البولڤار الدائري الذي بُني بعد تهديم سور المدينة في ١٨٦٠). افتتح البيت الذي يضم متحفاً بوسائط متعددة وقاعات تقديم الموسيقى وتوفير أماكن لإقامة النشاطات المختلفة سنة ٢٠٠٠ بعد عام ونصف من إعادة بناء القصر التاريخي الذي سكنه يوماً القائد والمنظّر العسكري الأرشيدوق كارل (١٧٧١ - ١٨٤٧) إبن الإمبراطور ليوبولد والشقيق الأصغر للإمبراطور فرانس. الغرض من البيت هو تثقيفي وتعليمي وترفيهي في نفس الوقت، يزوره نحو ٢٦٥ ألف زائر سنوياً بينهم الكثير من تلاميذ المدارس، وتُقام فيه أكثر ٨٠ حفلة موسيقية.

يتألف البيت من أربعة طوابق بمساحة كلية هي خمسة آلاف متر مربع، بينما تبلغ مساحة العرض ثلاثة آلاف متر مربع. يحتل الطابق الأول معرض عن تاريخ فرقة ڤيينا الفيلهارمونية حيث نرى عصي القيادة التي استعملها عدد من ألمع قادة الأوركسترا الذين قادوا الفرقة: أرتورو توسكانيني وڤلهَلم فورتڤن كلر وكارل بوم وهانس كناپرتسبوش وهانس فيتسنر وريشارد شتراوس، وخُصصت قاعة كاملة للموسيقي الألماني أوتّو نيكولاي (١٨١٠ - ١٨٤٩) مؤسس الفرقة، فهو الذي قاد موسيقيين من أوبرا البلاط (دار الأوبرا الحالية) يوم ٢٨ آذار ١٨٤٢ في أول حفلة فيلهارمونية، وقد عمل في ڤيينا بين ١٨٤١ - ١٨٤٧ حيث أقام في قصر الأرشيدوق. اشتهر نيكولاي بتأليف الأوبرا الإيطالية، وكان أشهر من فيردي في إيطاليا نفسها قبل أن تجلب له أوبرا نابوكو (نبوخذنصر، ١٨٤١) أول نجاحاته. ضمّ الطابق الثاني معرضاً تعريفياً بالصوت، بدءاً بتعريف الصوت والموجات الصوتية، ما الذي يسمعه الجنين في الرحم وما هو المدى الصوتي الذي تسمعه الحيوانات، بالإضافة إلى مختبر الصوت حيث يمكن التعرف على الكثير من الظواهر الصوتية ، وأخيرا التعرف على أنواع الأدوات الموسيقية تبعا لطريقة توليد الصوت.

أما الطابق الثالث فخصص قاعة واحدة لكل من النجوم الموسيقيين الذين عملوا في ڤيينا: هايدن وموتسارت وبيتهوفن وشوبرت وشتراوس الإبن ومالر وبعض ممثلي مدرسة ڤيينا الثانية مثل شونبرك. نجد في الطابق الرابع قاعتين يمكن للزوار فيها حمل عصا القيادة وقيادة فرقة ڤيينا الفيلهارمونية واتباع نصائح المدير التشريفي لبيت الموسيقى المايسترو الهندي زوبين مَهتا بطريقة تفاعلية افتراضية. وما دمنا وصلنا الطابق الرابع، نقطع في طريقنا متجر البيت، حيث توجد الكثير من البضائع المتعلقة بالفرقة وبالموسيقى.

اشتهرت فرقة ڤيينا الفيلهارمونية بحفلة السنة الجديدة التي تنقلها عشرات المحطات التلفزيونية والإذاعية. قُدّمت أول حفلة رأس السنة في ٣١ كانون الأول ١٩٣٩ بقيادة كلَمَنس كروس، وتضمنت أعمال عائلة شتراوس. وتحول الحفل إلى ظهيرة الأول من كانون الثاني منذ ١٩٤٦. وأضيفت حفلة ليلة منتصف الصيف إلى جدول أعمال الفرقة في العام ٢٠٠٤، وتقام سنوياً في حدائق قصر شونبرون. يتضمن البرنامج عادة مقطوعات موسيقية وغنائية شهيرة ومعروفة، بينها بعض الأغاني الناجحة من الأوبريتات.

في قراءة متأخرة.. (منازل العطراني) لجمال العتابي

عبد اللطيف السعدي

أثار انتباهي، وشكل سبباً لغبطتي خبر صدور الرواية الأولى، حسب علمي ومعرفتي، للصحفي اللامع والكاتب والمثقف الشمولي، جمال العتابي. وأقصد رواية (منازل العطراني). طبعاً يأتي ذلك لأسباب لها علاقة بمعرفتي به، وبإخوانه. فذكرهم يثير في روحي ذكريات لمحطات هامة في سيرتي ومسيرتي الحياتية. وفرحتي كانت كبيرة حين بشرني العزيز الجميل سامر العتابي باستعداده لإرسال الكتاب الرواية لي إلى إيطاليا. ولم أخف فرحي حتى أمام ساعي البريد الذي حمل الرواية. وبدأت مباشرة القراءة بانتباه وحس نقدي، محاولا عدم التأثر بالعلاقة والحرص على التمحيص في كل مايرد من نصوص بكل الأبعاد والمعاني، الفنية والأدبية، خاصة وأنني قرأت له الكثير من المقالات الصحفية والمتابعات الفنية للكاتب ... أي أنني ادعي أنني أعرفه ككاتب صحفي.

لم تسمح لي ظروف معيشتي في إيطاليا وفي البيت من التواصل بقراءة مستمرة، كما وددت، حتى الانتهاء من الرواية. ولكنني لم أتوانى عن استغلال أية فرصة حتى وأنا أجلس في بار قريباً من البيت لتناول فنجان قهوة. وبمتابعة أبواب وصفحات الرواية، كنت وفي كل مرة أنشدّ أكثر للغوص في كوامن النصوص لإكتشاف مكامنها وما تحت السطور فنياً ومحتوىً. وقد تلمست أنني أسترجع مراحل وأحداث حية في الذاكرة في تأريخ عراقنا المعاصر. تفاصيل أعادتني لما عشناه قبل وبعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ الملهمة، وحينها كنت صغيرا في العمر، كبيراً في توقي لمعرفة العالم المحيط والكون وخفاياه. ولم يرد الكاتب تلك الأحداث بشكل بيوغرافي، بحت، وإنما في إطار صياغات أدبية ملفتة مسبوكة ببناء روائي مميز. وربما وأنا أتابع القراءة، كنت أستعيد قراءاتي لسرديات منتخبة لكتاب أعلام في فن الرواية وبينهم وفي مقدمتهم الروائي غائب طعمة فرمان وآخرين من كتاب الرواية العراقية والعربية.

" يموت الشجر بجانب البئر عطشاً، لكنه لا ينحني أبداً لطلب الماء". جملة بليغة تبرز وتوثق خصالاً أخلاقية، يقل مثيلها اليوم. وهي – كما استوعبتها- ليس فقط تأتي توثيقا لسمة من سمات المكافحين، وهو سليل عائلة لها باع في باحات الكفاح، وإنما تأتي في إطار نهج لكل مسار الرواية المكثفة بلغتها وبنيتها، لتشكل إحدى عتلات التأثير في الواقع، واقع صار يتسم، ومع الأسف، بسيادة الأنانيات والبعد عن أخلاقيات عرف بها شعبنا والمناضلون الصادقون، من أجل خيره، طيلة عقود من تاريخ العراق المعاصر. وتأكد هذا النهج في السرد الروائي عبر الحوارات، بمفردات لغوية بسيطة ولكنها بلاغية. فقد أورد الكاتب تفاصيل أحداث ووقائع، ربما يصعب إيرادها في كتاب يختص بكتابة التاريخ. ففي أولى أبواب الرواية أعادني العتابي إلى أيام صباي، ووصف حالة هروب سجناء من سجن الكوت، وكان أخي الأكبر سلمان داود من بينهم، وكيف أنهم اجتازوا الصحاري والبساتين الكثة، حتى بلوغه البيت، واضطراره للبقاء مختفياً فيه حتى رصدته عيون ما أطلق عليه (الحرس القومي) حين حاصروا وهاجموا البيت واعتقلوه، عام ١٩٦٣. وكنت ذلك الصبيّ الصامت الذي يراقب الأمور بألم وغضب مكبوت.

جمال العتابي سرد أحداثاً واقعية مرت بها أجيالنا، بسلاسة لغوية محببة، وعبر أصوات لأجيال مختلفة متباينة في فهمها وقدرة أبنائها على استيعابها، وهم يتعايشون في زمن مرحلة واحدة. فجاء السرد متواترا في النمو والصعود زمانياً ومكانياً. ولم يفته وهو يحدد سمات أبرز شخوص الرواية، (محمد الخلف)، أن يربط وبشكل محبك سليم بين بين واقع ووقائع المدينة والريف، وعبر بيوت ومنازل وباحات قرية العطراني. فأعطى لمحات مؤثرة لمعاني وأبعاد الصراع حتى بأبعاده النفسية الداخلية للمكافح المنتمي، وبينه ورفاقه وتنظيمه، وفي أجواء الأهل ومشاعرهم وضغط الحياة اليومية القاسية في أبعادها المادية والمعيشية اليومية. كما أنه جسد طابع الصراع مع قوى لا تعرف غير أساليب الهتك والقتل والتصفيات الجسدية لمنع الخصوم من التعبير عن المواقف وهي تنطلق من أجل خير البلاد والعباد. والحديث يدور حول تجربة ما بعد انقلاب شباط الأسود عام ١٩٦٣.

لم يخل النص الروائي في رواية (منازل العطراني)، من الرمزية في ذكر أحداث تاريخية عراقية وعالمية، ودون الإخلال بانسيابية السرد المتواصل عبر أصوات الشخوص، وقارب بين الأمكنة في المدينة والريف وشخوصهما كما أسلفت. ونجح في شد القارئ لمواقف تلك الشخوص حتى عبر توصيف قسمات الوجوه وكأنه يرى فلما أمامه، وأيضاً عبر الحركات والتحركات وردود فعل أبطال الرواية. وأعطى باحات وافية لتسجيل الدور المشهود للمرأة ولنساء شعبنا في دعم أبنائهم وأزواجهم، ولم يخف حالة المعاناة بل والقسوة العاطفية والنفسية لبطلاته البسيطات الواعيات لخيارات الأقربين لهم، بل والاستعداد للتضحية بحاجاتهن ورغباتهن الإنسانية العامة والخاصة. فكانت زهرة ومحسنة وثريا، علامات وجع وتأملات وآمال وعلامات فرح واستبشارات. ومما عزز وجهة الرواية الإنسانية بلا افتعال إيراده لحالات ومواقف الحب الإنساني والحاجات الإنسانية الأخرى، بلا إسفاف أو خروج عن الحدود الأخلاقية، التي وضع الراوي نفسه في إطارها. لقد حول العتابي قرية العطراني في روايته إلى مسرح وبدت رمزا لوطن عانى وما يزال، في تطلعه للخير والعيش الرغيد. وأظهر أحد أبرز شخوصه، محمد الخلف وابنه خالد مناضلاً إنساناً في تحركاتهما ومشاعرهما وعبر نقاط ضعفهما ولحظات خوفهما الإنساني، رغم الصلابة في مواصلة العمل على نهج المبادئ. وأظهر عبر نساء روايته تلخيصاً لمعاني كبيرة لدور المرأة العراقية في المدينة والريف، ليس فقط في النضال المباشر، وإنما وأيضا في تواصل الحياة بكل أبعادها.

وأخيراً أقول بصدق وبلا افتعال أو تزويق، أن روايةَ العتابي (منازل العطراني) سجلت تواصلاً مؤثراً مع مسيرة وتاريخ الرواية وفن السرد في العراق وفي المنطقة العربية.، وهي تشكل نقطة لامتداد تطوري أي هي عودة للمسار التطوري بعد زمن انقطاع مر به وطننا في كل ميادين الإبداع.

فشكراً لهذا الجنس من الأدب الملتزم، وشكر لمن فسح لي في المجال للتمتع بنص روائي جميل... شكراً للمبدع جمال العتابي وآملُ له المواصلة على طريق انعاش حياة العراق والعراقيين وفي مسار (إعادة الوعي والروح) لشعبنا نحو آفاق أرحب ... !!!.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

مطحنةُ إعلامٍ وسياسة

يبدو المشهد العراقي اليوم أشبه بمطحنة عملاقة تبتلعُ هواءً وتحيله إعلاماً وسياسة. ما الذي ينتجه الخواء غير خواء أشدّ كثافة من سابقه؟ عندما يستكينُ العراقي في المساء بعد صخب الإزدحام وجنون سائقي السيارات وضجيج الفضاء العام ستتناهبه عاصفتان: عاصفة إعلامية لا تهدأ، وعاصفة سياسية لا تعرف الرحمة. العاصفتان قبيحتان، تتخادمان في إطار لعبة متّفق عليها: في العاصفة الإعلاميّة يُساق العراقيُّ كلَ ليلةٍ إلى برامج حوارية تلوك الوجوه ذاتها، وتعيدُ تدوير الأصوات التي لا تجيدُ شيئاً سوى استهلاك ما تبقى من صبر العراقيين. في العاصفة الثانية نشهدُ طبقة سياسية تجهل معنى أن تكون مسؤولاً في بلدٍ يقف على حافة الإنهيار الكارثي في القرنِ الحادي والعشرين؛ لكنها تتقن جيداً فنّ التآمر على نفسها، وعنادُها مستمرٌ لا يكلّ في قتل أية بارقة أمل في نفوس العراقيين. بين العاصفتين يقف المواطن، ذاك الذي لم يَعُدْ يعرف أيهما أشدّ وطأة عليه: الإعلام الذي يلتهم روحه، أم السياسة التي تلتهم أيامه ومستقبله.

صار المواطنُ العراقي مادة أوّلية لإعلام بلا روح. في مساءات العراق حيث الكهرباء تتدلل في الحضور، وحيث الهواء نفسه يبدو مُثقلاً بالتعب وروائح الملوّثات، تتنافس الشاشات في تقديم برامج حوارية ليست أكثر من مطحنة كلام رميم، وكأنّنا في بازار لسوق أسهم يكون الحوار فيه غطاءً لسمسرة خفية. الجميع يفهمون اللعبة ويعرفون أسرارها وطرائق التربّح منها. المشهد الحواري صار معتاداً: محاورٌ يصرخ أكثر مما يتحدّث، ضيفٌ يريد أن يعلو صوتُه فوق اصوات الآخرين، وسياسيٌّ يعيد جملته المعتادة: "نحن مع الشعب، ونحن ضد الفساد" وكأنه لم يكن جزءاً من منظومة الخراب نفسها. صار من السهل علينا أن نرى المشهد من دون صوت:

حركة الشفاه هي ذاتها، الوجوه هي ذاتها، الإنفعالات هي ذاتها كأنّ الزمن في تلك البرامج ثابتٌ لا يتحرك، وكأنّ العراق كله محبوس داخل استوديو مظلم.

الإعلام العراقي لا يقدّم شيئاً بل يلتهم أشياء: يلتهم وقتنا، أعصابنا، قدرتنا على الحلم، وحتى قدرتنا على الضحك. مقدّمو البرامج الحوارية في عمومهم ناقصو تدريب وخبرة وثقافة، ليسوا صحفيين متمرّسين بمعنى الصحافة، ولا إعلاميين خبروا معنى المهنة الإعلامية. كثيرٌ منهم أشبه بمديري بازار صاخب، يهمّهم أن يرتفع صوتهم، وأن يعرف الجمهور أسماءهم، وأن تسطع الاضواء على وجوههم. بعضهم يظنّ -في تمثل فجّ لبرنامج الإتجاه المعاكس سيئ الصيت- أنّ الإثارة تصنَعُ بالصراخ، وأنّ طرح الأسئلة يعني حشر الضيوف في الزوايا، وأنّ الكلمات الطنّانة على شاكلة (الديمقراطية، الإصلاح، السيادة) محضُ أدوات لإغراء السياسيين بالعودة للبرنامج مرّة أخرى. في كثير من الأحيان لا يطرحُ مقدّم الحوار سؤالاً بقدر ما يقوم بعرض (أناه) أمام الكاميرا: يستعرض، يتمطى، يبتسم في لحظة لا تستحق الإبتسام، ويبدو وكأنه جاء ليعلن عن نفسه أكثر مما جاء ليخدم الحقيقة. دعوني أؤكد: عندما أقول (مقدّم الحوار) فأنا أعني مقدّماً او مقدّمة، والمقدّماتُ مخصوصاتٌ بالنقد أكثر من المقدّمين وبخاصة في الإستعراض الإعلامي ؛ إنهم في الكثرة الغالبة منهم جيل الإعلاميين الذين لا يعرفون شيئاً عن الإعلام. جيل لا يقرأ، لا يراجع، لا يحلل؛ بل يكتفي بما يسمعه قبل دقائق من مدير الإعداد، ثم يقف أمام الكاميرا ليعيد إنتاج جهل يجاهدُ أن يكون منسّقاً ومهذباً، ولن يستطيع مهما حاول إلى ذلك سبيلا. اذا كان الإعلام يلتهم أرواحنا فإن السياسة تذهب أبعد من ذلك: إنها تقتلنا ببطء. السياسة في العراق ليست مشروعاً، ولا رؤية، ولا إدارة دولة. إنها في كثير من الأحيان ساحة مفتوحة لتصفية الحسابات داخل الطبقة السياسية نفسها، وليست مساحة لبناء شيء يستحق البقاء. السياسيون يلتقون ببعضهم كما يلتقي الخصوم الذين يعرفون جيداً أنهم محكومون بالجلوس حول الطاولة ذاتها لكي يعظّموا أنصبتهم من فيوض العراق المالية ويديموا موائدهم العامرة منها. يضحكون أمام الناس، يبتسمون في المؤتمرات، يتبادلون كلمات مجاملة على الشاشات؛ لكنهم - خلف الأبواب - يتربّصون ببعضهم، ينسجون المؤامرات الصغيرة والكبيرة، ويحسب كل فريق كم يمكن أن يربح هو و يخسر الآخر. في بلد يقف في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، حيث يتجه العالم نحو الاستثمار في الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة واقتصاد المعرفة، نجد أنفسنا أمام طبقة سياسية لا تزال تتعامل مع الدولة كأنها غنيمة، ومع السلطة كأنها إرث قَبَليّ، ومع الشعب كأنه مجرد رقم لا يغيّر في معادلة الحكم شيئاً.

بين فكي جهالة سياسية نابعة من أنفس مأزومة، وعبث إعلامي غارق في لجّة الفجاجة الإستعراضية، يرادُ للإنسان العراقي أن يعيش مأساة كاملة الأركان. قد يستطيع بعض العراقيين تجاوز هذا التخادم بين الجهالة السياسية والنزعة الإستعراضية الإعلامية بأن يستغرق في قراءة كتاب؛ ولكن ليست القراءة فرضاً مكتوباً. يبتغي البعض تسلية بريئة، ولا ضير في هذا. سيكون البديل عن هذا التخادم القبيح مزيداً من الأوقات المسفوحة بلا طائل في المقاهي، أو المولات، أو الثرثرة الطائشة.

ماذا بمستطاع العراقي فعلهُ إزاء هذه المطحنة اليومية؟ يستطيع أن يفعل الكثير . يستطيع ان يختار ما يشاهد؛ فهو ليس متلقياً عاجزاً.

لا يحتاج العراقي إلى تدوير السخف عبر مشاهدة برنامج يشمّ منه رائحة الإبتذال، ولا أن يخسر دقيقة من عمره في حوارية تافهة بين سياسيّين ومقدّمي برامج يعرف جيداً أنّ كلامهم محض دخان. ثمّ هناك وجوبُ التحصّن بالمعرفة الحقيقية. المعرفة ليست رفاهية في العراق؛ إنها سلاح.

من يقرأ، من يطالع، من يبحث في مصادر ثرية ورصينة لن تضلله البرامج التافهة، ولا يستطيع السياسي أن يسوقه بكلمتين منمّقتين. حتى قراءة يومية صغيرة، وحتى متابعة تحليلات رصينة من خارج الحلقة المشهدية المكرورة، تخلق فرقا، وتصنع مسافة آمنة بين المواطن وبين ماكنة التضليل والسخف الإعلامي. ثمّ علينا أن لا نتناسى مقدرة العراقي على خلق (منصّته) الخاصة بفضل الثورة التقنية. لم يعد العراقي بحاجة إلى القنوات التلفازية وحدها. هناك فضاءات أوسع وأكثر حرية: منصات رقمية، صفحات مستقلة، بودكاستات، مبادرات شبابية، فضاءات تفكير صغيرة لكنها صادقة. يمكن لإنسان واحد أن يغير وعي مئة، ومئة يمكنها أن تغير وعي ألف. هكذا يبدأ التغيير: من الأصوات الحرة، لا الأصوات المشتراة.

السياسيون العراقيون يعيشون ويتغذون على شيء واحد: يأس الناس. كلما شعر المواطن أن لا شيء سيتغيّر، تمدّدت الطبقة السياسية أكثر، وازدهرت مصالحها، وارتاحت ضمائرها الصخرية الميّتة. التغيير يبدأ غالباً من قرار واحد: "لن أسمح لأحد أن يقتل أملي".

العراق بلد يدمر الأعصاب، والإعلام الرديء يزيد الطين بلة؛

ولذلك لا بد من شيء بسيط لكنه جوهري:

الراحة النفسية ليست ترفاً. إنها ضرورة لإنقاذ الوعي. لا بدّ من نزهة قصيرة، قراءة ممتعة، جلسة هادئة مع الأصدقاء، صحبة نافعة... .

هذه الملاذات ليست هروباً بل ترميم للروح حتى لا تتحوّل إلى رماد الفجيعة. من الضروري أن يتذكّر العراقيّ أنّ له صوتا مؤثرا مهما بدا ضئيلا. صوت الفرد قد يبدو ضعيفاً وسط الصخب؛ لكنّ تراكم الأصوات هو ما يصنع القطيعة التاريخية عن زمن رديء يرادُ له الإستمرار من غير مسوّغات حقيقية.

لن يتغيّر الإعلام غداً. نعلم هذا ولنا في تجارب سابقة دروسٌ نتعلّم منها، كذلك لن تستيقظ السياسة فجأة وقد أصبحت مرشدة. هذا وهمٌ لن نقع في حبائل خديعته. لكن العراقيّ الذي لا يعرف المخاتلة ويريد رؤية عراق ناهض يمكنه أن يرفض ما يُفرَض عليه، وأن يحمي عقله من الضوضاء، وأن ينشئ ملاذ سكينته الخاصة، وأن يواجه السياسة بلا خوف، وأن يدافع عن الدولة لا عن السياسي، وأن يُصلح أعطاب روحه كلما انكسرت. ربّما بهذه الوسائط يستطيع العراقي أن يمكث خارج نطاق المطحنة،

ويبقى إنساناً غير مقزّم، لا هواءً يديمُ عمل مطحنة إعلام عابث وسياسة فاشلة.

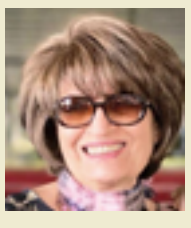

قد يستطيع بعضُ العراقيين تجاوز هذا التخادم بين الجهالة السياسية والنزعة الإستعراضية الإعلامية بأن يستغرق في قراءة كتاب؛ ولكن ليست القراءة فرضاً مكتوباً. يبتغي البعض تسلية بريئة، ولا ضير في هذا.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
23 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 24 - C° 10 | الموصل / C° 22 - C° 8 | أربيل / C° 32 - C° 9
البصرة / C° 27 - C° 13 | الرمادي / C° 23 - C° 11 | النجف / C° 24 - C° 12

اقـــرأ

موجات مرتدة

صدر عن دار المدى حديثا كتاب "موجات مرتدة" للكاتب والصحفي زهير الجزائري، وهو سيرة ذاتية توزعت على ثلاثة اجزاء، الاول بعنوان "النجف والطفولة وبغداد الستينيات"، والثاني بعنوان "التجربة الفلسطينية، الحرب الاهلية اللبنانية، دمشق والجواهري"، والجزء الثالث بعنوان "عودة الى البيت والسلطة". في هذه السيرة يسلط الجزائري الضوء على عدد من أسماء ذلك الجيل وعلى الأخص أولئك الذين كانوا في النجف ومن عمل معهم بعد ذلك في طريق الشعب، وعلى من التقى بهم في دمشق وبيروت .. انها سيرة الامكنة والاشخاص.

العمود الثامن

▪ علي حسين

بصرة فؤاد سالم وبصرة البعاج !!

يُطالب أهالي البصرة بالخدمات والماء الصالح للشرب والتنمية والعدالة الاجتماعية، فيخرج لهم مرشح خسر في الانتخابات البرلمانية ليحذرهم من اقامة حفلة غنائية، لماذا يا استاذ ؟، يقول لك بكل اريحية ان الحفلة الغنائية ستعمل على تدهور الامن في البصرة .. المرشح الذي لم يستطع ان يحصل على مئة صوت في الانتخابات الاخيرة خرج في لقاء تلفزيوني ليخبرنا بانه مكلف شرعاً وقانوناً بانقاذ اهالي البصرة من المطرب محمد عبد الجبار.

الغريب ان المرشح الخاسر، والذي يمتهن المحاماة واعني به السيد "ضرغام البعاج" صاحب الشكوى " الحارقة الخارقة، لم نسمع يوما انه اقام دعوى ضد سرقة نفط البصرة ولا ضد تجار المخدرات، ولا حتى خرج على الفضائيات يطالب بالخدمات لاهالي مدينته، لكنه وجد في حفلة محمد عبد الجبار فرصة للشهرة، بعد ان خذلته الانتخابات البرلمانية.

قبل ايام وفي مشهد مشابه خرج عاينا الشيخ نور الساعدي ليخبرنا ان الحفلة التي اقيمت في الناصرية ارتكاب للمحرم بشكل علني،

والغريب ان الشيخ نفسه بعد ان هاجم العوائل التي حضرت الحفلة واتهمها بتشجيع المنكر والفسوق، ذهب باتجاه وزيرة الصحة السابقة عديلة حمود ليهنئها بمناسبة حصولها على كرسي في البرلمان، ونسى الشيخ ان الوزيرة السابقة والنائبة الحالية متهمة بملفات فساد ومنها توزيع ادوية سرطانية مخالفة للشروط الصحية وفضيحة النعل الطبية حسب التقرير الذي اصدرته لجنة الصحة والبيئة البرلمانية عام 2017، كما تناسى الشيخ حادثة موت عشرات الاطفال حرقا في مستشفى اليرموك اثناء جلوس السيدة عديلة حمود على كرسي وزارة الصحة . كل هذا غير مهم في نظر الشيخ الساعدي، المهم ان لا تقام حفلة غنائية في مدن العراق .

مات ابن البصرة فؤاد سالم، قبل اكثر من عشرة اعوام وقبل اكثر من نصف قرن رحل ابن مدينته السياب وفي عيونهما عتاب، فالبعض يريد للبصرة ان تستبدل ثوب الحياة برداء مقزز لاشخاص كارهين لكل ما حولهم، لا يرون جمالاً ولا خيراً ولا سعادة إلا في سرقة أحلام الناس وسعادتهم، أغمض فؤاد سالم عينيه وهو يودع حبيبته البصرة وقد استولى عليها سياسيون يفرضون كثيرا من الكآبة على الحياة

معززين ثقافة الظلام، يبددون الأمل ويحاصرون التفاؤل، يأمرون الناس بالكف عن ممارسة الفرح الذي لم يعد مهنة العراقيين بعد أن سادت مهن جديدة مثل سرقة المال العام، وأمراء الطائفية، وكل هؤلاء يتبارون في كيفية ذبح السعادة والفرح ووأدهما في مقبرة الظلام.

اليوم نحن فى حاجة إلى أن نسترجع بصرة السيّاب ومحمود عبد الوهاب وحميد البصري وفؤاد سالم وسيتا هاكوبيان، بثقافتهم وفنونهم التي سمَت فوق الطائفية والمذهبية.

بعيدا عن شكاوى المحامي الذي يريد معاقبة اهالي البصرة لأنهم لم ينتخبوه !.

بيت المدى يؤبن صاحب ابو جناح تلميذ شوقي ضيف وعاشق سيبويه

متابعة المدى

ضمن فعالياته الاسبوعية اقام بيت المدى للثقافة والفنون في شارع المتنبي حفلا تأبينيا للعلامة صاحب ابو جناح احد اعلام اللغة العربية والذي رحل عن عالمنا قبل اسابيع .. الفعالية قدمها الدكتور مؤيد آل صويت وشارك فيها زملاء الراحل وطلبته ، ورواد بيت المدى.

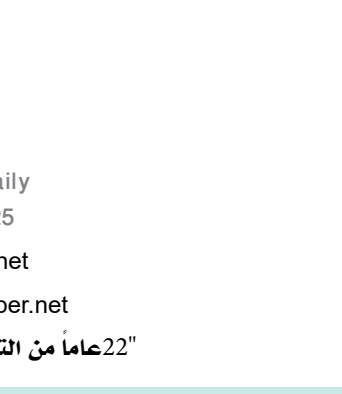

د. صاحب جعفر أبو جناح ولد في محافظة ميسان عام 1938، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها عام 1957. ثم التحق بكلية الآداب في جامعة بغداد، وتخرج فيها بدرجة بكالوريوس في اللغة العربية عام 1961. حصل على الماجستير من الكلية نفسها عام 1969، ونال الدكتوراه من جامعة القاهرة عام 1971، وكان المشرف على رسالته الدكتور شوقي ضيف احد ابرز اعلام الادب العربي .

عمل مدرسًا منذ عام 1961 حتى عام 1966، وتفرغ للدراسات العليا بين عامي 1966 و1971. عُيّن في كلية الآداب بجامعة البصرة للفترة بين 1971 و1985، ثم نُقل إلى بغداد ليكون أستاذًا في كلية الآداب بالجامعة المستنصرية عام 1985. وهو عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. واختير عضوًا عاملاً في المجمع العلمي العراقي بين عامي 1996 و1997.

ومن مؤلفاته: سيبويه: هوامش وملاحظات حول حياته وكتابُه. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري. الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي (تحقيق). التغليب لابن كمال باشا (تحقيق). ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب: حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره. وكتب عنه: جهود الدكتور صاحب أبو جناح في اللغة والنحو والتحقيق، رسالة ماجستير في جامعة البصرة، 1441هـ/2019.

تحدث في بداية الحفل مقدم الجلسة قائلا: نجتمع اليوم زملاء وأصدقاء وتلاميذ د. صاحب جعفر أبو جناح ليس بقصد تأبينه بل باستذكار واستحضار هذا الأستاذ المعظم، الذي يمثل بالنسبة للكثير من الدارسين بمثابة الاسناد. لكل من يخوض مهمة تدريس اللغة العربية.

وكان أول المتحدثين د. محمد حسين ال ياسين رئيس المجمع العلمي العراقي الذي قال: أسمع نحيب العربية وبكائها الصامت عن فارسها الكبير، الذائد عنها، والمدافع، الكبير الدكتور صاحب أبو جناح الذي فقدت فيه عالما وعاشقا أخلص لعشقه وتعامل معها على أنها الهوية الأساسية للأمة، على انها وجود كامل لأمة ومن دونها لا ودود لها، وأضاف: ان أبو جناح أدرك غنى العربية واعطاها ما يستطيع، من عطاء علمي متمثل في كتبه وبحوثه، وتدريسه ومؤتمراته الى أن اصبح مكتبة تسير على قدميها. وأشار الى الأثار التي تركها أبو جناح حيث قال: كتب في كل الاختصاصات اللغوية، كتب في الأصوات، بحث في الأبنية، ووقف عند التراكيب والأساليب، درس الدلالة بروح المحب العارف لغنى هذه اللغة. ذلك أنها أهم لغات البشر. وأشار الى ما لا يعرفه الكثير عن أبو جناح، حيث سرني مرة أنه ولد مع أخيه الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر في سنة واحدة، وعنما رأى دهشتي قال: أننا من أمّين مختلفتين وأب واحد.

ثم تحدث الأستاذ الشاعر ياسين طه حافظ عن الدكتور صاحب أبو جناح قائلا: عام 1957 دخلنا (العالية) وهذه في تلك الفترة كانت مسرحا للصخب والخلطة من العواطف والحماسات، الصادق والكاذب. وأضاف: ودخلت لدراسة الادب العربي مع صاحب وأخوته.. وكنت أنا خريج (العلمي) فنصحني الدكتور صالح جواد ان ادخل اللغات الاجنبية، ذلك أن دراسة الأدب العربي تحصل عليها من الكتب، ويالها من نصيحة عظيمة.. وهكذا أستمرت دراستنا في العالية أربعة أعوام، ويشير الى أنه من الغريب ان نكون أنا وصاحب في كربلاء معينين ونسكن في فندق واحد أسمه له دلالة وهو (الحائر الحسيني) مضيفا أن صاحب كان من بيننا المسالم الهادئ الذي لا يندفع ولا يتحرش، وكان هو من يخفف من أندفاع حماسات تلك الفترة، ونحن أيضا أتجهنا الى القاهرة واستمر هو للقاهرة ، ومن ثم أصارت القربى العائلية، وأضاف ان الغاية من هذه السيرة هي أن أقول أنه منذ عام 1957 وحتى وفاته لم أجد صاحب متذمرا أو شكاء، وكان دائما هادئ ومستمع لشكوى الاخرين. لذلك عندما كنا في الكلية أو القسم الداخلي نلوذ به ونشكي له ما نعانيه.

ثم تحدث الناقد مالك المطلبي عن اللغة أولا حيث أشارفي تعقيب على ال ياسين قائلا: أن اللغة ليست هي العبقرية بل هي عبقرية فيما تنتج، فالالسن الأخرى من خلق الله، لكن ميزة العربية هي القرآن وديوان الشعر العربي، والفلسفة، أما اللغة فهي ماكنة تتضمن قدرات داخلية لضبط الأداء في هذا المكان كان صادق الصائغ يتحدث عن تجربته في المدى وكان يتعثر في لسانه وطلبت منه أن انوب عنه في القراءة، وكنت أشعر انني بطل، والان أنني أقترب من صادق الصائغ. بعد ذلك قرأ قال فيه: ياصاحب الروح والدنيا لها عبر لسنا سوى خبر في إثره خبر .. هذه رباعية في تأبين الراحل.. وأضاف إن صاحب أبو جناح شخصية عظيمة كما أشار الاساتذة الحاضرين، هدور مطلق في تأمل الأشياء، الفلسفة ترتبط بالأخلاق، لأنه إذا سلبت الاخلاق من الحرية تنتهي.. أتكلم عن البعد الأخلاقي والحرية كان لدى د. صاحب مواقف وتقويمات خاصة عن الوضع الساسي السابق، لكنه قليل الكلام .. وأشار الى بحث الراحل عن سيبويه والذي قدمه في المربد بـ 100 صفحة، فحينما قراءة كتابه عن المتنبي أحلت الى كتاب أخر هو (سيبويه إمام النحاة) لعلي النجدي ناصيف، طبعه عام 1953. ويرى أن أقتحام سيبوية مشكلة كبيرة لأنه يحتاج أنسان يجمع بين الدراسات الشرقية والغربية، وتشومسكي ذكر سيبويه. وعندما قرأت بحث أبو جناح، قلت لنفسي إذا لم أجد هذه الملاحظة، فان هذه مثلبة تخص الدكتور صاحب، وحين أنتهيت من القراءة وجدت هذه الإشارة، فهذا الوفاء هو الصدق مع النفس.

ثم جاءت كلمة العائلة قرأها نجله أسامة أبو جناح، أستعرض فيها سيرة والده الحياتية والمهنية ودوره في إغناء اللغة العربية التي نذر لها نفسه على مدى ستة عقود من الزمن شاكرا مؤسسة المدى والأساتذة الذين تحدثوا عن والده الراحل.

ثم تحدث الناقد د. سعيد عدنان عن الراحل قائلا: تتجسد في الراحل قيم الأستاذ منذ نشأته حيث كرس حياته للغة والنحو، وأشار أنه في الوقت الذي راح فيه الاخرون الى السياسة وغيرها فأن الراحل أقتص على اللغة وعالمها الذي أبدع فيه. مثلما يرى حياته قائمة على عالم.. حقق وكتب وكان يتميز بهدوئه وأخلاصه لما يكتب.

بعدها تقدم د. علي حداد للحديث قائلا: تشغلنا الحياة ولا ننتبه الى الموت الذي يثلم شيئا منا وأشار الى أن أبو جناح قد عاصرته منذ زمن، فقد توثقت علاقتنا في اليمن حيث كنا نعمل وكان من سعادتي أن أذهب اليه للجامعة حيث يدرس، ففرح فرح الأب بابنه، وتكررت لقاءاتنا معه، وسوف تبقى هذه الذكريات مع العالم الكبير.

جوليا روبرتس.. واعتراف طريف عن قصّ شعرها

في تصريح صريح وطريف، اعترفت النجمة العالمية جوليا روبرتس بأنها تواجه "نزوات قصّ الشعر" مثل أي امرأة أخرى، مؤكدة أن رغبتها المفاجئة في قصّ شعرها بالكامل كثيرًا ما يتم إنقاذها بواسطة مصفف شعرها المقرّب.

كشفت روبرتس، في حوارها لعدد Beauty Issue من مجلة The Hollywood Reporter، أنها تعمل مع مصفف الشعر الشهير سيرج نورمانت منذ ٣٣ عامًا، مؤكدة أن العلاقة بينهما تجاوزت حدود العمل وأصبحت عائلية، وقالت النجمة الحائزة على الأوسكار: "أحيانًا أقترح أفكارًا، فينظر إليّ فقط... نظرة لطيفة تقول لي: لا. وغالبًا ما تكون الفكرة أنني أريد أن أقصّ كل شعري!"، وتابعت: "أثق بسيرج بشكل كامل لدرجة أننا في بعض الأحيان لا نتحدث حتى عن الإطلالة... هو يعرف بالضبط ما أريده."

تؤكد روبرتس أن سيرج قادر على تنفيذ أي شيء بالشعر، ما يجعلها لا تحتاج للذهاب لأي شخص آخر، وقالت: "بعد كل هذه السنوات، أصبحنا أقرب للعائلة من كوننا زملاء عمل"، ومن جانبه، قال سيرج عن علاقته بالنجمة: "ارتباطنا كان فوريًا... ومع السنوات أصبح أعمق وأقوى. بيننا قدر كبير من الثقة، وهذا يجعل الإبداع ممتعًا وسهلًا."

هدية ترامب إلى رونالدو.. صممها بنفسه

خص الرئيس الأميركي دونالد ترامب، النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بتكريم خاص بمنحه "المفتاح الذهبي للبيت الأبيض"، وذلك خلال زيارة قائد فريق النصر السعودي إلى واشنطن.

وحل رونالدو ضيفا في عشاء أقامه ترامب بمناسبة زيارة ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن، هذا الأسبوع.

واستقبل ترامب رونالدو وخطيبته جورجينا رودريغيز بحفاوة كبيرة، وخاصهما بجولة داخل أروقة البيت الأبيض، إضافة إلى منحه هدية "المفتاح الذهبي للبيت الأبيض".

وذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، أن هذا المفتاح يعد تكريما نادرا وذا دلالة خاصة، إذ أن ترامب هو من صمم المفتاح بنفسه، ولم يسبق لأي رئيس أميركي أن قام بذلك.

ومنح ترامب هذه الهدية لأشخاص محددين من بينهم الملياردير إيلون ماسك، ورئيس الوزراء الياباني الأسبق تارو آسو، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي كان أول من حصل على المفتاح عام 2020.

ويعد رونالدو أول رياضي يحصل على هذه الهدية الخاصة. ونشر رونالدو صورا توثق لحظة تسلمه للمفتاح من ترامب رفقة خطيبته جورجينا، شكر النجم البرتغالي رئيس الولايات المتحدة على استقباله في البيت الأبيض.

بعد انسحاب وتضامن نسوي... فاطمة بوش ملكة جمال الكون 2025

تُوِّجت المكسيكية فاطمة بوش فرنانديز بلقب ملكة جمال الكون لعام 2025، الجمعة، في انتصار مثير لفتاة تبلغ 25 عاماً، خلال الدورة الـ74 من مسابقة ملكة جمال الكون الشهيرة في بانكوك، التي وقفت فيها في وجه تنمُّر علني من أحد المضيفين.

وجاءت في المركز الثاني التايلاندية برافينار سينغ (29 عاماً)، وفي المركز الثالث الفنزويلية ستيفاني أدريانا أباسالي ناصر (25 عاماً). أمّا المركز الرابع فكان من نصيب الفلبينية أهتيسا مانالو (28 عاماً)، وجاءت خامساً أوليفيا ياسي (27 عاماً) من كوت ديفوار.

وذكرت وكالة «أسوشييتد برس» أنّ مشاعر سيئة نشأت في حدث هذا العام بسبب توبيخ لاذع للمكسيكية بوش، أثار جدلاً واسعاً، وتضمَّن انسحاباً للمتسابقة، وتضامناً نسوياً، واعتذاراً دراماتياً دامعاً من المنظّم المحلّي الذي كان سبب الأزمة.

وفي حفل توزيع الجوائز، الذي بُثّ مباشرة لجميع المتسابقات الـ130 تقريباً في الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي، انتقد المخرج الوطني التايلاندي ناوات إيتسارا جريسيل المتسابقة المكسيكية بوش بسبب ما زُعم أنه عدم اتباعها لإرشاداته للمشاركة في أنشطة ترويجية محلّية. واتصل بالأمن عندما تحدَّثت للدفاع عن نفسها. وانسحبت بوش من الغرفة، وانضمَّت إليها أخريات في إظهار للتضامن، بما في ذلك ملكة جمال الكون لعام 2024، الدنماركية فيكتوريا كير ثيلفيغ.

وأصدر رئيس منظمة ملكة جمال الكون، رجل الأعمال المكسيكي راؤول روشا كانتو، بياناً أدان فيه سلوك ناوات ووصفه بأنه «عدوان علني وإساءة خطيرة". واعتذر ناوات لاحقاً عن تصرّفاته، وظهر باكياً ومُتحدّياً في الوقت نفسه.